الدكتورعب لاتحابيم ممود

العارف بالله وزين العارف بالله وري العارف بالله وري المارف بالله وري المارف العارف الع



الإمام عبدالحليممحود

العارف بالله العارف بالله في المنظم ا



معتارته

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبع هديه إلى يوم الدين .

اللهم صلّ على خير خلقك ، سيدنا محمد ، الذى بلّغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، وناضل طيلة حياته في سبيل : « لا إله إلا الله قولاً وتصديقاً ، وفي سبيلها شعورًا وحالاً ، حتى أخرج بها أمة – في صدر الإسلام – هي خير أمة أخرجت للناس ، تربت على : لا إله إلا الله رباها عليها الإنسان الكامل الذي امتزجت به « لا إله إلا الله» ، فكانت القائد له في كل تصرفاته ، ووقف بها صامدًا في وجه كل طغيان ، وفي وجه كل عقبة ، وانتهت به إلى طغيان ، وفي وجه كل عقبة ، وانتهت به إلى الفلاح الكامل ، والنصر المبين ، وفي وجه كل عقبة ، وانتهت به إلى ولن تزال ، تفيض بالنور والقوة على كل من آمن بها فردًا أو جماعة .

ومازالت – ولن تزال – تخرج رجالاً هم خير رجال أخرجوا للناس ، وتخرج جماعات – إذا أشربوا روحها – هم خير جماعات أخرجت للناس .

وما من شك في أنه ليس خير الجماعات هم الذين بيدهم الحديد والنار ، وبيدهم التنكيل والغلبة والتعذيب . كلا وحاشا ، وإن هذه الدول في أوربا وأمريكا التي مبيطرت وسادت بقنابلها ومدافعها ، فأشقت الإنسانية ، ودمرت البلاد والعباد ، وخربت الأنفس والأجسام ...

إن هذه الدول باعتراف أهلها تصور الإنسانية أسوأ تصوير ، إنها عدوة – في جبروتها – للحق والخير والسلام ، عدوة للفضيلة والخلق الكريم .

ومهما وصلت من القوة ، ومهما بلغت في غزو الفضاء ، وفي استخدام الأقمار الصناعية للتجسس ، فإن كل ذلك لا يجعل منها أمة فضيلة وخير .

ونحن لا نعادى التقدم العلمى ، كلا ، إننا على العكس ندعو إليه ، ونوجبه فى أثمنا النامية ، ولكن التقدم العلمي إذا لم يصاحبه زيادة الشعور بالفضيلة والخير يصبح جبروتًا وطغيانًا .

وفرق بين التقدم العلمي الذي يرافقه الإيمان بالخبر والفضيلة فيثمر السلام والأمن والاطمئنان ، والتقدم العلمي الذي لا يهدف إلا إلى الغلبة والاستعلاء ، فيثمر الخراب والدمار ..

إن هؤلاء الذين بهرتهم الحضارة الغربية قد عموا عن أمرين في غاية الأهمية : الأمر الأول : هو أن هذه الحضارة في جانبها المادي أشقت الإنسانية بهذه الوسائل المهلكة المدمرة المخربة التي استخدمت بين أقطار مختلفة من أهل دين واحد هو المسيحية ، واستخدمت في أبشع صورة ضد أمم ضعيفة للسيطرة عليها ، ووضعها في وضع أشبه

ما يكون بالرق ، إن لم يكن هو الرق نفسه ، ومن أجل هذه الصورة الواقعية لعن كثير من الأوربيين حضارتهم وتمنوا زوالها .

أما الأمر الثانى الذى عمى عنه من بهرتهم الحضارة الغربية ، فهو أنها فى جانبها الثقافى النظرى متغيرة باستمرار ، ظنية لا سبيل فيها إلى البقين .

إن مثلها في هذا الجانب - كما يقول المرحوم الشيخ محمد مصطفى المراغى - كمثل أزياء النساء تتبدل كل عام .

إنها لا تثبت على رأى ، ولا تستقر على مبدأ ، ولا تجمع على كلمة ، وهى فى ماضيها وحاضرها متعارضة متضاربة متناقضة ، وجديدها قديم ، وقديمها حديث ، وهى منهافتة لا محالة ، وخذ أى رأى منها إن شئت ، فإنك ستجد ، دون أدنى ريب ، فيها نفسها مايعارضه وينقضه، فإذا ما علق إنسان أمله بها فإنه لا محالة يعلقه على سراب.

ولقد تعمدت جماعة كبيرة إفساد هذه الثقافة النظرية الغربية وتزييفها، ووضعت لذلك تخطيطًا محكمًا تعمل على تحقيقه خطوة فخطوة .

هذه الجماعة هم اليهود الذين رسموا لإفساد الإنسانية منهجًا أخذوا في تنفيذه عن طريق وسائل الإعلام ودور النشر ، وعن طريق المسرح والسينما ، عن طريق كل كاتب مأجور ، وكل كاتب مغفل .

بل لقد وصل الأمر باليهود إلى درجة أن رسموا في تخطيطهم الاستيلاء على كراسي علم النفس، وعلم الاجتماع في جامعات أوربا وأمريكا ، وذلك ليفسدوا – عن طريق هذين العلمين – على الناس عقائدهم وأخلاقهم ..

ولقد نفذوا مخططهم فاستولوا على ما يقرب من ٩٠ في المائة من هذه الكراسي ، وأصبح من الدراسة الجوهرية في هذين العلمين موضوعات :

أصل الدين .

مصدر الوحى .

كيف نشأت الأخلاق .

مرد الأخلاق .

التفسير النفسي للوحي .

التفسير النفسي لعقيدة الألوهية .

التفسير الاجتماعي لعقيدة الألوهية .

التفسير النفسي للأخلاق .

التفسير الاجتماعي للأخلاق .

وهم في دراستهم لهذه الموضوعات يرجعونها كلها إما إلى الفرد وإما إلى المجتمع .

أما أن يردوها إلى الله فلا .

والشرقيون يرسلون أبناءهم ليتعلموا هذا الإلحاد ، ثم ليبشروا به عند عودتهم في أقطارهم . والغريب أن الشرقيين يؤمنون بهذا الباطل ، وينشرونه في أقطارهم ليفسدوها ، وهم بذلك أبواق لليهود ، دعاة لهم عن سذاجة وعن غفلة .

ولقد أعلن اليهود في الكتاب الذي يصورهم ويصور مخططهم في دقة ، وهو كتاب « بروتوكولات حكماء صهيون » أنهم يعملون جاهدين لإفساد الضمائر عن طريق التشكيك في الأخلاق والمقائد ، ويعملون جاهدين لإفساد العقول عن طريق تزييف الحق وترويج الباطل ، ويتبنون شخصيات إبليسية تفسد آراؤها على الناس ضمائرهم وعقولهم .

إنهم يعلنون أنهم تبنوا آراء اليهودي « فرويد » الذي يفسر كل شيء في سلوك الإنسان عن طريق الغريزة الجنسية .

وإنهم تبنوا آراء اليهودي « كارل ماركس » الذي أفسد على الكثيرين قلوبهم وضمائرهم وعقولهم ، وألغى الأديان ، وهاجم عقيدة الألوهية ، ولما قيل له :

ما هو البديل عن عقيدة الألوهية ؟

قال : البديل هو المسرح ، اشغلوهم عن هذه العقيدة بالمسرح .

وصدق في مذا اليهودي قول الله تعالى :

﴿ واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغارين ، ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ، ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ، ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون ، من يهد الله فهو المهتدى ومن بضلل فأولئك هم الخاسرون ، الأعراف 1 ١٧٥-١٧٨].

وتبنوا آراء « نيتشه » الذي ألغى الأخلاق ، وأباح لكل إنسان أن يفعل ما يؤدي إلى استمتاعه ولو كان القتل أو إسالة الدماء أو التخريب .

وتبنوا أراء « دارون » : هذا المهرج الكبير الذي يعلن عن نظرية ينقصها الإثبات ، ويقول هو :

إن حلقة مفقودة في هذه النظرية يجب أن تبحث عنها ، وإلى أن تجدها يجب مع ذلك أن نومن بالنظرية كحقيقة ، مع أنها لا تثبت إلا بالحلقة المفقودة التي بحث الباحثون عنها في شرق الدنيا وغربها فلم يجدوا لها أثرًا .

ولقد راج هذا التهريج ، روجه اليهود بأخلاقهم وكتبهم وصحفهم وأساتذتهم في علم النفس وفي علم الاجتماع ، الذين احتلوا – بحسب تخطيط مرسوم – ٩٠ في المائة من كراسي هذين العلمين في جامعات أوربا وأمريكا .

إن اليهود آلوا على أنفسهم أن يتبنوا كل باطل من الآراء الفكرية في مجال ما وراء الطبيعة ، وفي مجال الأخلاق ، ليفسدوا العالم ، وليتمكنوا من وراء ذلك من السيطرة عليه ، ومن قيادته واستعباده . وهم الذين قالوا :

و ليس علينا في الأميين سبيل اله (١١) .

⁽١) أل عمران : ٧٥ .

إن القسم الثقافي النظرى من الحضارة الغربية قسم ظنى وسيستمر ظنيًا إلى الأبد ..

وإذا تساءلت عما يمكن أن يسير الإنسان على هديه في هذا المجال، فإنه - في غير لبس ولا غموض ولا إبهام - الوحى المحمدى المعصوم. إنه الوحى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من محلفه تنزيل من حكيم حميد : من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله .

« إنه حبل الله المتين ، والصراط المستقيم » .

ومادام الإنسان مؤمنًا فهو لامحالة يؤمن بأن (الدين نزل هاديًا للعقل).

إن هذه القضية جزء من إيمان كل مؤمن ، وما دام الدين نزل هاديًا للعقل فإنه لابد للعقل من أن يجعله القائد والهادى والحكم .

وإذا فعل المؤمن ذلك فإنه يكون قد اعتصم بالعصمة التامة فإذا اعتصم بها هدى إلى صراط مستقيم .

وإنا بكتابنا عن الشخصيات الصوفية فإنما نقدم للأمة الإسلامية نماذج من أشخاص لم يبهرهم بريق الثقافات الغربية - وقد ترجمت على عهدهم .

وإنما كان منهجهم في الحياة الاتباع لا الابتداع ، وساروا في طريقهم متأسين برسول الله عليه ، فسعدوا وأسعدوا .

وإن من أثمتهم في ذلك بشر بن الحارث الحافي الذي نقدمه اليوم، ونرجو الله سبحانه أن يجعل في سيرته هداية وإرشادًا، وأن يهدى سبحانه لهذا الكتاب وأن يهدى به، إنه سميع قريب مجيب.

بسم الله الرحمن الرحيم – الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدما محمد وعلى آله وصحمه ومن اتبع هديه إلى يوم الدين .

﴿ رَبِنَا آتِنَا مِنَ لَدَنْكَ رَحْمَةً وَهِيئُ لَنَا مِنَ أَمَرِنَا رَشْدًا ﴾ (١) وبعد : فيقول محمد بن الصلت عن بشر بن الحارث :

« كان اسمه بين الناس كأنه اسم نبي » .

وبماسبة هذه الكلمة لابن الصلت بورد ها ماقاله عالم الصوفية وصوفى العلماء الإمام الكبير ابن عطء الله السكندري في موضوع التبوة والرسالة ، إنه يقول :

قال عَلَيْ : « العلماء ورثة الأبياء » . وقال عَلَيْ . « إن الأبياء لم يورثوا ديبارًا ولا درهمًا وإنما ورثوا العلم » ، وقال عَلَيْ : « علماء أمتى كأبياء بنى إسرائيل » .

وهها نكتة وهو أنه ﷺ لم يقل علماء أمتى كرسل بني إسرائيل، هم الناس من طن أن النبي هو الدى نبيء هي نفسه والرسول هو

⁽۱) الكيف : ۱۰

الذي أرسل إلى غيره ، وليس الأمر كما ظن هذا القائل ، ولو كان كدلك فلمادا حص الأنبياء دون الرسل بالدكر في قوله

ه علماء أمتى كأنبياء بسي إسرائيل ۽ .

ومما يدلك على بطلال هذا المدمب قول الله سنجانه

ورما أرسلنا من قبلك من رسون ولا نبى الآية ، قدل على أن حكم الإرسال يعمهما ، وإسما الفرق ما قال بعص أهل العلم . إن السبى لا يأتي بشريعة جديلة ، إسما يحيء مقررًا لشريعة موسى ، وآمرًا بالعمل بما هي التوراة ، ولم يأت بشرع جديد ، والرسول كموسى علمه السلام إذ أتي بشرع حديد وهو ما تصميته التوراة ، فقال المالة : علمه أسلام إذ أتي بشرع حديد وهو ما تصميته التوراة ، فقال المالة : ه علماء أمتى كأسياء بني إسرائيل ، ، أي يأتون مقررين ومؤكدين وأمرين بما جنب به ، لا أنهم يأتون بشرع جديد .

وکان بشر مقررًا ومؤکدًا وآمرًا بما جاء به الرسول ﷺ ، ومن هـا کان اسمه کأنه اسم سی .

عبى أن كنمة « كأنه » ترشد إلى أن يشرًا كان مستقيم السلوك ، متبعًا لنحادة ، متحدًا الرسول عَيْكُ أسوة وقدوة

ويقول إبراهيم احربي عنه :

« ما أحرحت بعداد أتم عقلاً ، ولا أحفظ للسامه ، من بشر بي الحارث ، كان له في كل شعرة منه عقل ، ووطىء نساس عقبه حمسين

⁽١) صورة الحج الآية ٢٠ ٥٢

سة ، ما عرفت له عينة لمسلم ، لوقسم عقله على أهل بغداد لصاروا عقلاء وما نقص من عقله شيء^(١) .

ويقول أبو يكر الحطيب :

وكان بمن قاق أهل عصره بالورع والرهد ، وتمرد بوفور العقل ، وأتواع الفضل ، وحسن الطريقة ، واستقامة المدهب ، وإسقاط الفضول .

ولكن : من هو بشر ؟ وكيف كانت حياته ؟

يقول أبو عبد الرحمن السلمي عنه :

بشر بن اخارث – المعروف باحافی 🕟 کنیته أبو نصر 🕠

أصله من مرو ، من قرية • مابرسام ،

وكان من أساء الرؤساء والكتبة ،

ويقصد بالكتبة هوالاء الدين يعملون في القصر الملكي ، وكانت لهم مرلة خاصة ، فهم مؤتمنون على الأسرار ، وهم الدين يعاونون الورير : وكانت أمور الدوله كلها بيد ورير واحد – في تصريف الأمور ، وكانت مطامحهم – في التقرب من الورير ثب من أمير المؤمنين

وكانوا يعيشون في سعة من الررق، وفي تقديرنا شيء عن مكانتهم من السلطان، كان والد بشر من هؤلاء .

⁽۱) این عساکر ص ۱۵.

ويقول الإمام الماوي عن بشر :

« وأصله من رؤساء مرو » .

ونشأ بشر نشأة أولاد الدوات ، يروى صاحب احلية أنه : ه كان في ابتدائه في لهو ولعب » .

يحلس مع الرفقاء للهو والنعب، ويقصون أوقاتهم في ترف ونعيم. ولكن الله سبحاته أعد في أربه لبشر مبربة كريمة ، وهيأ الأسباب لوصوله إليها ، و لله سبحانه يحتبي من يشاء ويهدي إليه من يبب ويقول سادتنا انصوفية · « في محة تقع الصلحة » .

وفيما تحفظ:

ما بين طرفة عين واتتاهتها يعير الله من حال إلى حال ورتبت لأقدار أمرين متلاحقين لا ندري – ني صورة من اليقين-أيهما سبق الآحر ، ولكنهما - فيما بري - متقاربين لا يكاد يفصل بيسهما قاصل ،

وأولهما : وهو –قيما نظر – السابق ، يرويه صاحب الحلية كإيلي : وكان أسفل قدمه أسود من التراب من كثرة المشي حافيًا، وسب حمائه أمه كان في ابتدائه في لهو وبعب ، فجلس مع رفقائه لذلك، فدق رجل بابه، فخرجت الحارية، فعال: صاحب هذه الدار حر أم عبد؟

قالت : حر .

قال . صدقت ، لو كان عبدًا لاستعمل أدب العبودية وترك اللهو، ثم ولي .

فدخلت الجارية فأخبرته:

فخرح يعدو حلفه حافيًا حتى أدركه وقال : أعد الكلام ، فأعاده ، فهام على وجهه حافيًا حتى عرف بالحفاء .

فقال : ما صالحني مولاي إلا وأنا حاف ، فلا أزول عن هذه الحالة .

كانت هده لحالة انتفاضة من الأعماق لها مثيلاتها في التاريخ ، وأقرب الشبه بها انتفاضة إبراهيم بن أدهم رضى الله عنه التي أخرحته هو الآحر من حياة اللهو والنعب ، والترف والمجون ، إلى حياة تتجه بكل كيانها إلى الله تعالى ، عاملة على مرضاته .

لقد نشأ هو الآحر هي حياة مترفة : حياة أبناء الملوك والأمراء ، ثم اجتباه الله تعالى .

وهوًلاء الدين يحتبيهم الله سبحانه تنتابهم في أيام لهوهم فترات أسف على ما هم فيه ، ولكنها لا تكون من القوة بحيث تحرجهم عما هم فيه ، وإن كانت تنغص عبيهم ملداتهم لحطة عابرة ثم تنتهى ، ويعودون لمثلها ويعرونها .

حتى إدا ما جاء اليوم الموقوت كانت الانتفاضة التي تقتلع من الأعماق كل ما يصرف عن الله : فتكون التوبة الصادقة – وفي لحطة - تنقل الإنسان من در لمعصبة إلى عز الطاعة ، ومن مقت الله إلى مرضاته ، ومن قلق المقس إلى طمأنينة الطائع

وحدثت هده الانتفاضة لـشر كما حدثت لعشرات بن مئات من الأعلام ومن العامة .

وتحدث التاريح عن بعصها وكثرها الكثير مر في صمت.

وتحتلف أساب هذه الانتفاضات ، وتكنها عادة تحدث لمن لم تحط به الخطيئة والعياد بالله ، وإحاطة الخطيئة مانع من التوبة والإمامة ، وإحاطة الخطيئة مانع من الرديلة فيضلم قلبهم شيئًا فشيئًا حتى تعم الطلمة القلب ، وفيهم يقول الله تعالى :

﴿ كلا بل ران على قلوبهم ماكانوا يكسبون ﴾(١)

ويكسبون هنا معناها ما كانوا يعملون من الأعمال التي لا ترضي الله سبحانه .

ويقول تعالى · ﴿ بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدول﴾ (١) .

و د کسب » بمعنی أنی وعمل واقترف .

يعمل الإنسان الدنب فيترك في قلبه نقطة سوداء ، فإدا تاب نوبة صادقة رائت لنقطة السوداء ، أما إدا لم ينب فإن هذه النقطة السوداء ، أما إدا لم ينب فإن هذه النقطة الثالثة ، في القلب تسهل لسيئة الثالثة ، وتسهل السيئة الثالثة ، وهكذا .. تتحاور لنقط السوداء في القلب ، فإدا عمت الظلمة القلب فدلك إحاطة الحطيئة ، ومن أحاطت به محطيئته فهو في الدر حالدًا

^{. 18 : (1)} Impact (1)

⁽٢) البقرة ١٠ ٨٨

فيها : أى إنه في مقت الله في حياته . وفي مقته بعد مماته ، نعود بالله من ذلك .

وأدركت عباية الله بشر س الحارث ، فخرح بالتفاصته س ذنوله كيوم ولدته أمه .

وبعود فنقول : إِن لمقادير رتبت أمرين . دكرنا أحدهما وهو الدى كان السبب في أن يستمر – حياته – حافيًا .

ومن طرائف مایروی بشر فی دلت ما یبی حسبما یروی ابن عساکر، سمع بشر بن اخارث یقول :

أتيت باب المعافى بن عمران ، فدققت الناب ، فقيل لى · مَن ؟ فقنت : بشر الحافى ،

فقالت لی سیة من داخل الدار : لو اشتریت بعلاً بدانقین ، دهب عنك اسم الحافی ،

ولكمه م يشتر النعل ، واستمر – كما يقول على الحالة التي صالحه مولاه عليها ،

أما الأمر الثاني فهو أنه كان يسير دات يوم فإد هو بفرطاس في الطريق ، يقول بشر : فرفعته ، فإذا فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم

فمسحته وحعلته فی جیبی ، وکال عبدی درهمان ماکت أملك عیرهما ، فدهت إلى العطارین فاشتریت مهما عالیة ومسحته فی القرطاس ، فست تلك اللیلة فرأیت فی لمام كأن قائلاً یقول ی

یا بشر بی احارث ، رفعت اسمنا عن الطریق وطبیته ، لأطیبر اسمك فی الدنیا والآخرة ، ثم كان ماكان .

ولعل المقادير شاءت أن تتكاتف مجموعة من الأسباب التوجيهية لتصل بدلك إلى عاباتها ، ودلك أنه يبدو أن رؤيا أحرى رئت لبشر ، يرويها لمؤر حون عن سبب توبته ، وهي كا يلى حسما يرويها المؤرخون : كان سبب توبته أنه وجد قرطاسًا في أتون حمام فيه .

بسم الله الرحمن الرحيم

معظم ذلك عليه ، ورفع طرفه إلى اسماء وقال :

سیدی ، اسمك ها هنا ملقی .

ورفعه من الأرض ، وقلع عنه الشجاه الذي هو فيها ، وأتني عطارًا فاشترى بدرهم عالية م يكن معه سواه ، ولطح تلك الشجاة بالغالية ، فأدخله شق حائط، والصرف إلى رجاج وكان يحالسه، فقال له الرجاح : والله يا أحى لقد رأيت لك في هذه الليلة رؤيا ما رأيب أحسن منها ، ولست أنور لك حتى بحدثني ما فعلت في هذه الأيام بينك وبين الله ، فقال :

ما فعلت شيئًا أعلمه غير أني احتزت اليوم بأتون حمام ، فذكره . فقال الزجاح : رأيت كأن قائلاً يقول في المام .

ق بشر . يرفع اسم لما من الأرض إجلالاً من أن تداس ، لنموهن باسمك في الدنيا والآخرة .

لقد وصح الطريق أمام بشر :

ليس هماك ملجاً إلا الله ، وليس هناك طريق إلا طريق الله .

وأخذ بشر يبكى على ما مر مى حياته فى لهو ولعب ، ولقد كان ذا طبيعة رقيقة ، وكانت الدموع تهطل لأية حطرة يظن بها عدم رضاء الله ، وكانب الدموع أيضًا تهطل فرحًا عدم يشرح الله صدره للعبادة ، ويعينه سبحانه على السير فى طريق القرب منه تعاى ، ويقول المؤرحون :

لقد بكى حتى دهبت أشفار عيبيه .

إنها رقة في القلب ، وشعور مرهف ـ

وهده الرقة في القب أسسها عاطفة الرحمة التي يسحها الله للمختارين من عباده .

وأنت أيدما تلتفت فلن تحد هي الماضي ، أو في الحاضر علامة طاهرة في هؤلاء الذين اتحذوا طريق الله طريقًا أوصح من عطفة الرحمة فيهم .

وأن الرحماء هم لذين يوجههم الله دائمًا إلى طريقه .

ولقد كانت الرحمة من أبرز صفات رسول الله ﷺ ، وهي الحكمة الأصيلة في إرساله ﷺ ، يقول تعالى :

⁽١) الأنبياء : ١٠٧.

وم أحمل ما قال أسلافها رصوال الله عليهم بمناسبة هذه الآية الكريمة أن الأسياء والرسل والصاحين من عباد الله يتصفون بالرحمة ، أما رسولها عَلِيْنَةً فهو عين الرحمة .

وهذه الكلمة تصف رسول الله ﷺ بوصف من أخص صفاته ﷺ. ويقول رسول الله ﷺ :

« لا تنزع الرحمة إلا من قلب شقى » .

ورد من مطاهر الفرب من الله سبحانه أن يكون الإنسال وحيمًا ، ومن مطاهر البعد عن الله تعالى : قسوة القلب .

ويقول الله تعالى ﴿ ووين للقاسية قلوبهم ﴾ (١) والرحماء يرحمهم الله :

« الراحمون يرحمهم الرحمن α ـ

والرحمون لا يحريهم الله في الدنيا ولا في الآحرة

كان بكاء بشر من مضاهر رحمته التي كان يتفجر يها قلمه ـ

وتعيرت حياة بشر مذ النحطة الأولى لنوبته .

لقد قاطع رفقاءه رفقاء اللهو واللعب ، واتجه في صدق إلى تمضية وقته في مرضاة الله .. ولكن كيف ؟

لقد تعلم في يوكير حياله المادئ الأولى للعبادة ، ومارسها في صورة تفليدية .

^{﴿)} الزمر ٢٢

ولكته الآن يريد أن يلتزم لدقة في العبادة ، ولا يكون ذلك إلا عن طريق العلم والمعرفة ، ثم إنه لا يتأتى أن يكون في جو مرضاة الله تعالى إلا إدا عمل في هذاية المجتمع .

إن الله مسحانه وتعلى وقد هباً له ظروف اهداية ، يقبصيه ركاة دلك ، وزكاته هي هداية الآحرين .

وزدا أحب إنسان أن يقتدى برسول الله ﷺ ، فلن يكون دلك بالاعتكاف في المسحد ، وترك الآثام والشرور تجتاح المحتمع .

إن الله سبحانه وتعالى حيما وصف الأمة الإسلامية قال فيما قال . ﴿ كنتم خير أُمَّة أخرجت للنَّاس تأمرون بلعروف وتنهون عن المكر وتؤمنون بالله ﴾(١) .

ومناط الحيرية إدن للأفراد والحماعات إنما هو الإيمان والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

ول يكون الفرد حيرًا – إدب إلا بشروط حوهرها الإيمان والأمر بالمعروف والنهي عن المكر .

وعن عاطفة الرحمة يتفجر الاتحاء إلى هدية الأخريس .

ولكن كيف ؟ لابد من العلم .. ؟

وحرم بشر أمره للتزود من العدم

⁽١) آل عمران : ١١٠

والعدة للهداية في النفس ولهداية المحتمع تتركز في دراسة الكتاب والسنة ، الكتاب حفظًا - في حدود الإمكان - ودراسة ، والسنة دراسة وفهمًا واستعراقًا في حوها ، ومحاولة لأن يذيب الإنسان شخصيته في شخصية صاحبها .

وبدأ بشر الطريق ، فتعلم في « مرو » ما قدمته مرو إليه ، ولعله لم يكن كثيرًا ، ثم أحد بشر في السياحة ، وإلا تعطيما المراجع التي بين أيديا ترتبًا بسياحاته ، ولكن يبدو أنه قبل أن يستقر في مغداد أكثر من السياحة ، حنى إن بعض المؤرجين بصفه فيقول فيما يقول . إنه من :

العبَّاد السائحين .

وكان السياحة أحد أوصافه الملازمة .

ويذكر ابن عساكر أن بشرًا :

« قدم الشام ، واجبار جبل لبنان من أعمال دمشق » .

ولكن بعداد - إذ ذاك كان بها تحقيق لآمال الطامعين في الدنيا ، وتحقيق لآمال الم عدهم طموح إلى الآخرة . لقد كان يحح إليها طلاب الدنيا والجاه والماصب ، وبحح إليها طلاب العلم : حديثًا وتفسيرًا وفقهًا . وبحح إليها الصوفية للهداية والإرشاد ، وكانت المغاطبس القوى الحيد الدى يحدب جميع الطبائع من بنى البشر .

واستفر بها بشر : متثلمذًا متعلمًا ، ثم معلمًا مرشدًا .

وكان علم الحديث منتشرًا ذائعًا في بعداد إد ذاك ، لقد سغ فيه طائفة من العلماء لها شأنها ، وكان سفيان الثورى أمير لمؤمين في الحديث ، وكان مسده يحتوى على ثلاثين ألف حديث ، ويقول – مع ذلك – : ما حدثت إلا بواحد من عشرة مما أحفط .

وفى هده الفترة كان يوجد الإمام الكبير أحمد بن حسل ، والإمام : المعافى بن عمران ، والإمام سفيان بن عيبنة ، والحيد ، وعشرات غيرهم ممن كانوا ورثة رسول الله عَيْنَا ، يقول رسول الله عَيْنَا :

« العلماء ورثة الأنبياء ، وإن الأبياء لم يورثوا ديبارًا ولا درهمًا وإنما ورثوا العلم ، فمن أخذه أخذ بحظ وافر » .

ولقد سار هؤلاء على المهج الذى رسمه الإسلام للدعوة والدعاة ، وهدا الممهج يتمثل في آيات كثيرة من آيات كتاب الله سلحانه ، يقول تعالى :

﴿ قل هذه سبیلی أدعو إلى الله على بصیرة أنا ومی اتبعی﴾ (یوسف ۱۰۸) .

والبصيرة تتضم - فيما تنصمن - العلم ، العلم كأدق ما يكود العلم ، إنه العلم على بصيرة وهدى .

ويدكر الفرآن الكريم الدعاه فيقول – فيما يقون عنهم :

﴿ الدين يمغون رسالات الله ويحشونه ولا يحشون أحدًا إلا الله وكفى بالله حسيبًا ﴾ (الأحراب ٣٩) . وهؤلاء كما اعترفوا من ميراث رسول الله ﷺ فإنهم تأسوا نه في علاقتهم بالله .

إنهم يبغود رسانته على عمم، ويحشونه وحده ولا يحشون عيره، لأن عيره لن يحقوا دبابًا ولو اجتمعوا له، بل إنه حيما يسلبهم الدباب شيئًا لا يستنقدوه مه صعف الطالب والمطلوب

إنه سبحانه وحده النافع لصار ، لمانع المعطى ، يبده الأجال ، وعبده حزائن الررق ، وحرائل الرحمة ، وحزائل النعمة ، وإليه يرجع الأمر كله .

أما أسلوب الدعوة فإنهم كانوا يتبعون في ذلك قول الحكيم الخبير: ﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعطة الحسة وحادلهم بالتي هي أحسن﴾

سافر سنر إلى بعداد والنقى فيها بكتير من أهن العلم وأهن الدعوة ، لقد التفي بهؤلاء الدين كانت أسماؤهم كأنها أسماء أساء .

إن كثيرًا من الناس في عصرنا الراهن يجاول - ما استطاع - أن يقلل من اهتمام الصوفية بالسبة للعلم ، وربما وحد سندًا في بعص الأوضاع لتى لم تأحد شكلها الصادق في عصرنا الراهن .

وبعض الأحواء التي تنتسب إلى التصوف قد تعطى شيئًا من المطق المزيف لأعداء التصوف ، ليحاونوا التقليل من شأن الاهتمام العلمي عند الصوفية .

والواقع أن انعم في الدائرة الصوفية هو العلم بمعناه الإسلامي ، أي العلم بالصبعة ، والعم بما وراء الصبيعة !

إنه العلم بالأحلاق وبالقصيلة ، وهو العلم بالنواميس الإلهية السارية في الكون التي يكتشفها علم التشريح ، أو علم الطبيعة ، أو علم الفيث ، أو عبر ذلك ، وإذا كانت الحقيقة تسفر عن قباعها بالأمثلة ، فإنا نبدأ بمن قال عنه القشيري :

« سيد هده الطائفة وإمامهم » .

إنه الجنيد .

لقد كان فقيها يفتى فى حلقة أستاذه وبحضرته ، وهو ابن عشرين سنة ، وتأمل ما قاله القدماء عن درسه :

لقد كان الكتبة « الأدباء » يحضرون مجلسه لألفاظه .

وكان الفقهاء يحصرون مجلسه لتقريره ،

والفلاسفة يحضرون مجلسه لدقة نظره ومعانيه ،

أما المتكلمون فكانوا يحضرون محبسه لتحقيقه ا

وكان الصوفية من قبل هؤلاء ومن بعدهم يحضرون مجلسه لإشاراته وحقائقه .

ونقد حضر أبو الحسين على بن إبراهيم احداد يومًا مجلس القاضى « أبى العاس بن شريح » فسمعه يتكنم في الفروع والأصول (أى في علم الفقه ، وفي علم التوحيد) بكلام حسن .

يقول أبو الحسن معجبت مه ، فلما رأى إعجابي قال : أثدرى من أين هذا ؟

قلت : يقول به القاضي .

فقال هذا ببركة محالسة أبي القاسم الجنيد .

أما علم الحنيد نفسه . فقد جاهد في سبيل تحصيله السنين الطوال عن طريق الدرس والتحصيل ، وكان هذا الضريق الجانب الكسني من علمه .

أما لجانب الوهبي ، فإنه سئل من أين ستقدت هذا العلم ؟

فقال : من جلوسى بين يدى الله ثلاثين سنة تحت تلك الدرجة ! وأوماً إلى درجة في داره .

وقد حفظ الجيد الفرآن ، وفهمه ودرسه وتدبره ، وقيد الحديث واستوعبه قدر الاستطاعة لفظًا ومعنى ، رواية ودراية ، ودلك أنه يرى - كما يرى غيره من الصوفية - أن ذلك هو الأساس ، ولابد من إحكام الأساس ! وإحكام هذا الأساس يجعل من أحكمه فقيهًا ، ويجعله محدثًا ، ويجعله الموحيد ؟

ولقد أحكم الحبيد هذا الأساس قدر الاستطاعة :

أحكمه تعبدًا، وأحكمه استنارة، وأحكمه الأنه صوفي، وقال فيما رواه القشيري :

« من م يحفظ القرآل ، ولم يكتب الحديث لايقتدى به في هذا الشأن ، لأن علمنا مقيد بالكتاب والسنة » ا

ونقد كرر الجنيد رصى الله عنه هذا المعنى حتى يثبت في أدهان الصوفية !

يروى ه الروذباري » عن ه الحنيد » أنه قال :

علما هدا مشيد بحديث رسول الله ﷺ .

ويكفى أن يتصفح الإنسان رسائل الجنيد رصى الله عنه ، ليشعر أنه أمام عالم من أثمة علماء للسلمين .

والجنيد رضى الله عنه مثال الصوفى على ما ينبغى أن يكون ولم يكن « الحنيد » بدعًا في عام الصوفية ، فأستاذه « الحارث بن أسد

المحاسبي » لم يكن في زمانه نظير له في علمه ، ومؤلفاته كثيرة متنوعة ، وكلها في مستوى سام ، حتى نقد كانت من المصادر الرئيسية التي أفادت لإمام العرالي وأثرت فيه .

وكتاب « الرعاية » للمحسبي ، كتاب أديب عالم حجة !
وكتاب « فهم القرآل » () كتاب الناحث الدقيق ، الذي يتحذ
القرآن والسنة أساسًا ، وينطلق منهما إلى إصاءة حو العقائد ردًا على
المتدعة والمنجريين .

ولقد حاول « دو النول المصرى » من قبل « الحبيد » أن يكتشف من معميات الكون ما حقى على الكثيرين .

لقد كانت له جولات في عام الكيمياء، وأسرار الطبيعة، ولقد حاف أن يكتشف أسرار علم قدماء المصريين، وأن يقرأ كتاباتهم ويتمهم لعتهم!

لقد كال يحب اكتباه العامض ، ويحاول أن يريل القباع عن امححوب فصلاً عن شعاره الدائم ، وهو القرآن الكريم ، وسبة رسول رب العالمين !

وهل أناك ما الإمام لقشيرى وأنه فسر القرآن كا يفسره هد وداك من علماء اللعة ، وعلماء أسباب البرول ، وعلماء اللحو ولبلاعة .. ولم يكن أقل من أى منهم في علمهم وفنهم .

 ⁽۱) كان هد الكتاب معقرة داكتشفه خفق الفاصل الأسناد حسرى الفرتني وبشره بسال
 بي ضبعة مجمعة جميلة

وأنه لم يكتف بدلك ، وإنما ألف في تفسير القرآل : و لطائف الإشارات ، فكان إلهاما من الإلهامات ، وكان بورًا من الأنوار ، وم يذكر فيه كل الإشارات وإنما ذكر فيه لطائفها ا

ولقد حاض الإمام العزالي بحار العلم والعمس فيها ، ويعير عن ذلك يقوله :

العشرين إلى الآب ، وقد أناف السن على الخمسين أقتحم لحة هذا العشرين إلى الآب ، وقد أناف السن على الخمسين أقتحم لحة هذا البحر العميق ، وأحوض عمرته حوض الجسور ، لا خوض الحيان الحدور ، أتوعل هى كل مطلمة ، وأتهجم على كل مشكلة ، وأتقحم كل ورصة ، وأتفحص عن عقيدة كل فرقة ، وأستكشف أسرار مدهب كل طائفة ، لأمير بين محق ومنطل ، ومتسن ومنتدع .

لا أعادر باطيًّا إلا وأحب أن أطلع على بطنه

ولا ظاهريًا إلا وأريد أن أعلم حاصل ظهارته .

ولا فلسفيًا إلا وأقصد الوقوف على كنه فلسفته

ولا متكممًا إلا وأجتهد في الاطلاع على عاية كلامه ومجادلته

ولا صوفيًا إلا وأحرص على العثور على سر صوفيته .

ولا متعبدًا إلا وأترصد ما يرجع إليه حاصل عبادته

ولا ربديقًا معطلاً إلا وأتحسس وراءه للتسيه لأساب جرأته ، في تعطيمه ورندقته وقد كان التعصش إلى درك حقائق الأمور دأبي وديدى من أول أمرى ، وريعان عمرى ، عريزة وقطرة من الله وضعتا في جبلتي لا بالحتيارى وحيلتى ، حتى انحلت عنى رابطة التقليد ، والكسرت على العقائد الموروثة عنى قرب عهد سن الصنا » أه. .

أما الدى طوع محتلف العلوم، و مثلث ناصية المعرفة، على مختلف فروعها ، ووصل فيها إلى القمة ، لم يجاره فى ذلك فينسوف من فلاسفة الغرب، فإنه :

الشيخ الأكبر، سيننا محيى الدين!

نقد طوع المعرفة لفكره، وطوعها لقلمه، وبلغ فيها القمة، وسمى بحق : الشيخ الأكبر !

ونقد كان في « فتوحاته » مفسرًا خيرًا من كثير من المفسرين ، وفقيهًا حيرًا من كثير من الفقهاء ، وشارحًا للحديث خبرًا من كثير من شراحه ، وفتوحانه كنز من لمعرفة لاينفد ، ومعين من العلم لا ينصب !

إنه رشفة من بحار رسول الله على تتسم دائمً بنصرة منبعها ! والصوفية في الجانب العلمي لا يكتفون بالجانب الكسبي ، أي جانب التعلم من الكتب ، وعلى أساتدة الكتب ولكنهم قرءوا في كتاب الله تعالى :

﴿ وعلمناه من لدما علما ﴾^(١) .

⁽١) الكيب : ٦٥

وتعلقت ساهم بهذا العلم اللدني الذي هو من عند الله ، وتطلعت سانمهم إلى هذ العلم اللدني الدي هو من عند الله ، واتخذوا الطريق إلى الله 1

والطريق إبيه رسمه الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز ، وعلى لسان رسونه الكريم ، إنه الحهاد في سيل الله : ﴿ والذين جاهدو، فينا مهدينهم سبانا ﴾ (١) وهو العمل بما علموا « من عمل بما علم ، ورثه لله علم ما لم يعلم » وهو تحقيق العبودية لله سبحانه وتعالى ، ومن تحقق بانعبودية لله ، كان الله سمعه وبصره « كنت سمعه الدى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به » ، وشعار الصوفية على وجه انعموم فيما بتعلق بانعلم ، هو شعار أستاذهم وقدوتهم وحبيبهم رسول الله عليه لذى كان شعاره :

﴿ رب زدنی علما ﴾ (طه ۱۱٤)

وإذا كان أهل الظاهر قد فرحو بعلمهم الطاهر ، واكتفوا به ! فإن الصوفية قد حصدوا هذا العلم ولكنهم لم يكنفوا به !

لقد شاركوا علماء الظاهر في علمهم ، ولكن علماء الطاهر لم بشاركوهم في إلهاماتهم وإشراقاتهم!

هن بدكر في هذا المحال الإمام العرالي في علمه الطاهر ، وفي علمه الباطن ؟

هن مدكر القطب الكبير « أبا الحسن الشادل » ؟

⁽١) التكبرت : ٩٩

أو القطب الكبير ه "حمد الرفاعي » ؟ أو القطب الكبير ه عبد القادر الجيلاني » ؟

في علمهم الطاهر ، وعلمهم الباطن ؟

« والشعرائي » الدى ساهم نقرياً في جميع فروع المعرفة الدينية ، أننساه في هذا المجال ؟

إن التصوف والعلم يؤلفان وحدة متحدة مند أن بشأ التصوف!

رب) صلات بشر بعلماء عصره أحمد بن حنبل وبشربن الحارث

لعد انتقى بشر بن الحارث في نعداد بالكثيرين من أعلامها، ومنهم : أحمد بن حبل .

وإذا قبل هي بشر الله اسمه كأنه اسم سي ، فإنه بمكر أن يقال في الإمام أحمد بن حسل إن اسمه كأنه اسم نني ، لقد أحلص الإمام أحمد وحهه لله تعالى طينة حياته ، وهب تفسه لله تعالى ، متعلمًا للدين في مصادره الأصلية : القران الكريم ، والسبة النبوية الشريفة ، وبلغ به الأمر في السنة أن كتب هذا للسبد العظيم الذي يشع بورًا في كل زمن ووقت

وهد استعرق الإمام أحمد في حو السبة فصبعته بصبعة الاقتداء برسول الله ﷺ ، وطبعته بطائع التأسى برسور الله ﷺ في اليسير من أمره ، والعطيم منه . وقد أحذ الإمام أحمد ببشر الأسوة برسول الله ﷺ ، ينشرها بعلمه ، وينشرها يسلوكه .

وعلى سنة رسول الله عَلَيْهِ تمسك الإمام أحمد بما يراه حقًا ، لم يحد في يوم من الأيام عن الحق ، وهي سبيل استقامته على الحق تحمن الكثير من الأذى في رضاء عن الله تام ا

ولو شاء الإمام أحمد لبال من المناصب ما تتطلع إليه نفوس كثيرة ، ولكنه آثر الله سبحانه !

وكان الأمام أحمد في حرب دائمة مع كل من يراه منحرفًا عن الطريق الدي يراه الحق .

ولكنه كان مع الإمام « بشر بر الحارث » صديقًا ودودًا ، وكان مقدرًا يعر عن شعور واضح من الثقة والاحترام .

وقد ذكر « الحررجي » أن الإمام أحمد تتدمد على بشرين احارث.

۱ - وثما یروی عن الإمام « أحمد » فیما یتعنق برأیه فی « سشر » ما رواه ابنه عند الله ین أحمد بن حبیل قال . سمعت أبی یقول - وذکر بشر بن الحارث - فقال : « إنی لأدکر به عامر بن عبد الله - یعنی : ابن عبد قیس » !

٢ وروى عن محمد بن المشى قال قلت الأحمد بن حسل:

ما تقول في هدا الرحل ؟ فقال لي . أي الرحال ؟ فقلت له : بشر، فقال : سألتني عن رابع سبعة من الأبدال ، وعامر بن عبد قيس، ما مثله عمدى إلا مثل رجل ركز رمحًا فى الأرص ثم وقف منه على النسان ، فهل ترك لأحد موضعًا يقف فيه ؟

٣ - ولما قبل لأبي عبد الله أحمد بن حنيل: مات بشرين الحارث،
 قال: مات رحمه الله، وما له نضبر في هذه الأمة إلا عامر بن عند قبس،
 فإن عامرًا مات ولم يترك شيئًا، وهذا قد مات ولم يترك شيئًا!

وسمعوا أحمد بن حبل يقون : والله إن بين أظهركم لرجلاً ما هو عدى بدون عامر بن عبد قيس – يعنى بشر بن الحارث 1

٤ - وتشبیه بشر بعامر بی عبد الله ید کره أیضا یحیی ابن أکثم فیقول : ما بلعا عی عامر بن عبد قیس شیء إلا وفی بشر بی احارث مثله و أکثر منه ، إلا أن یکون کان فی قلب عامر شیء لم یکی فی قلب بشر مثله .

وكان عامر بن عنام يقول : قلت لأحمد بن حسل من أسأل ؟ قال : يشر بن اخارث .

ويعنينا الآل، ويعمى الفارئ معنا، أل نتعرف على عامرين عبد الله حتى تلقى يعض الضوء على فكرة الإمام أحمد، وفكرة الإمام يحيى بن أكثم في هذا التشبيه ..

يمول الإمام النشعراني عنه:

ومنهم عامر بن عبد الله بن قيس – رضى الله تعالى عنه ورحمه – كان رضى الله هنه يقول : نو أن الدنيا كانت لى بحدافيرها ثم أسربى الله تعالى بإحراجها كلها لأحرجتها بطيب نفس .

وكان يقول :

« لا أبالى حين أحببت الله عز وجل على أى حال أمسيت وأصبحت » وكان رضى الله عنه يقول :

« منذ عرفت الله تعالى لم أخف سواه » .

وكان رضى الله عنه يقول :

«كم من شيء كنت أحسنه أود الآل أبي لا أحسنه ، وما يغنى عنى ما أحسن من الخير إذا لم أعمل يه » .

وكان إذا أعطى السائل الرغيف يقول:

« إنى الأستحيى أن يكون في ميزاني أقل من الرغيف » .

وقيل له مرة : من هو خير منك ؟ فقال :

«من كال صمته تفكرًا، وكلامه ذكرًا، ومشيه تدبرًا، فهدا خير مني»! وكان يقول . « دكر الله شفاء ، ودكر عيره داء » .

وكان يقول « من جهل العبد أن يحاف على الناس من دنويهم ، ويأمن هو على دنوب نفسه » .

وكان يطعم المحالين فيقول له الناس إنهم لا يدرون الأكل، فيقول:

ه إن لم يكونوا يدرون فإن الله تعالى يدرى » !

وكان يمول مي فوله تعالى :

﴿ وَمَنَ يَنْقُ اللّٰهُ يَحْعَلُ لَهُ مَحْرَجًا ﴾ (١) أي مَنْ كُلُّ شيء ضاق على الباس

⁽١) الطلاق ٢.

وكان يقول « إذا مت فلا تعلمو، بني أحدًا ، وسلوني إلى ربني سلا » رضي الله عنه .

ويقول صاحب الحلية:

« وكان عامو بن عبد قيس ثمن تخرج على أبي موسى الأشعرى في السبك والتعد ، ومنه للقن القرآن ، وعنه أحد الطريقة » .

وقد توفى عامر بن قبس عام ٥٥ هجرية تقريبًا في حلافة معاوية .
وإذا كال الأمام أحمد بن حبل يقدر بشرًا كل هدا التقدير ، فإن بشرًا يعترف اعترافًا صريحًا بمكانة الإمام أحمد بن حبل ، ويقول . فضل على « أحمد بن حبل » بثلاث :

> صب الحلال لنفسه ولغيره ، وأنا أطلبه لنفسى فقط ! واتساعه في النكاح ، وصيقى عنه ! وكونه نصب إمامً للعامة .

بشر وسفيان الثورى

وفی بعداد التقی بشر بکتب سفیان الثوری ، ونتلمد علی آثار سفیان الثوری ، و تتلمد علی آثار سفیان الثوری ، و عجب ، بشر ، أیما إعجاب بسفیان ، وأحد یتشع أحوله ویروی عمه ، و کان سفیان حدیرًا بدلك ، فإنه من الشخصیات التی کان اسمها كأنه اسم نهی أیضًا ..

لقد عاش صيلة حياته مناصلاً مي سبيل الحق، بعيدٌ عن أجواء النفاق

ولقد درس حدیث رسول الله ﷺ دراسة مستفیضة ، فلقب لذلك : « أمیر المؤمنین فی الحدیث » .

وعمل سفيان في التحارة ، واكتسب حيامه بيده حتى لا تكور الوطيقة قيدًا باسسة لآرائه وإعلامه كلمة احق

ويقول عنه صاحب . « نتائح الأفكار القدسية » ·

هو سفيان بن سعيد الثورى ، كانوا يسمونه أمير المؤمنين في الحديث ، ولد سنة سبع وتسعين ، وحرح من الكوفة إلى البصرة سنة خمس وخمسين ومائة ، وتوفى بالبصرة سنة إحدى وستين ومائة

وكال عام هده الأمة وعابدها وراهدها ، وكان لا يعدم أحدا العلم حتى يتعلم الأدب ولوعشرين سنة .

وكان يقول: إذا فسد العلماء فمن نقى في الدنيا يصلحهم ، ثم ينشد · يا معشر العلماء يا ملح البلد ما يصلح الملح إذا الملح فسد

وكان سفيان المدكور – كما حكى عنه في الطبقات لصعرى : – إذا جلس لنعلم وتُعجبه منطقه يقطع الكلام ويقوم ويقول : « أحذن ونحن لانشعر » .

أعجب بشر بسيرة سفيال ، فأحذ يتتبع ما دكر عنه ، وبلع به تقديره له أن كال يقول : إل علمه – كل علمه – إما هو عن سفيان .. إنه يقول حرفيا الدى أنا عليه، مل كل الدى أنا عليه، جسع سفيان ومما رواه عن سفيان قوله :

قد جمعت مسائل سفیان النوری ، و کان عده قوم جلوس من أصحابه ، فقال : هودا ، أدبر نفسی علی أن أقرأ علیكم هذه المسائل ، قما أرى نفسی أهلاً للحدیث .

وكان يقول :

يا طالب العلم ، إنما أنت متلذ متفكه بالعلم ، تسمع وتحكى لا غير ، ولو عملت بما عدمت لتجرعت مرارة العلم ، ويحث إنما يراد بالعلم العمل فاسمع يا أخى وتعلم ثم اعمل ، واهرب ، ألا ترى إلى سفيان الثورى رضى الله عنه ، كيف طلب العمم وتعنم وهرب ، فاسمع ما أقول لك ، فإن طلب العلم إنما يدل على الحروب من الدنيا لا على حبها .

وقال : سمعت حفص بن غباث يقول :

۵ كما نستعنى بمجلس سفيان عن الدنيا » .

قال : وسمعت حفص بن عباث يقول :

ه كان انفقراء في مجلس سفيان ثم الأمراء »

قال بشر : وكان سفيان يقول :

« من كال عبده شيء من معاش فلنتمسك به ، فإنه سيأتي على الباس زمان أول ما يلقى الرجل يلقاه بدينه » .

وكان يقول : سمعت المعانى بن عمران يقول : سمعت الثورى يقول :

د إرضاء الحلق غاية لا تدرث » .

وقال • سمعت المعافي يقول : سمعت الثوري يقول :

« ما صرهم ما أصابهم في دنياهم ، جبر الله لهم كل مصيبة بالجنة » .

وقال : « كان سفيان الثورى إذا عاد رجلاً قال · عافاك الله من البار » .

وقال بشر : حدثنا یحیی بن الیمان عن سعبان عن حبیب بن أبی جمرة قال :

د إذا ختم الرجل القران قبله الملك بين عينيه » .

وبلغ تقدیر بشر لکتاب الحدیث الذی جمعه سفیان والذی یسمی « جامع سفیان.» أن كان پقول :

« ينبغى للرحل إذا حفظ القرآن ، وكتب حامع سفيان ، أن يتفرغ للعبادة » .

ونحب بإذن الله أن نقول: إن بشر لم يتخذ موقفًا معاديًا لأحد من الصحابة فقد كان – كما كان سفيان من قبله – سلبم الصدر بالنسبة لأصحاب محمد ﷺ.

ولقد نغ فى كثير من العصور نابعة يتعصب لهذ أو لذاك من الصحابة رضوان الله عليهم ، وتلك نزعة لا ترضى الصالحبن فإن رسول الله عليهم ، وتلك نزعة لا ترضى الصالحبن فإن وسول الله عليه ذكر أصحابه بخير وهم الدين رأوا رسول الله عليه ، وشهدوا نوره ، واقتبسوا من البيع الصافى : مع رسول الله عليه واتحذوه أسوة ، واقتدوا به هى أفعاله وأحواله ، ورووا كل دلك ونشروه بأقوالهم وأفعالهم ، إنهم الذين أيدوا الدين بأموالهم وأنفسهم ،

ومنهم كان أهل بدر .. ولقد وصل ببعض الناس الانحراف أنهم تدولو هدا أو داك من أهل بدر بالتحريح أو بالنفد ، وكل دنك إنما ينبع عن نقوس فيها كبر ، وكل متكبر بعيد عن الله ومن أجل بعده عن الله يكبره لم يحمل الله في الجنة مئوى للمتكبرين .

وطريق الصالحين الحب للصحابة . ويروى عن بشر أنه سبيم الصدر بالنسبة لهم جميعًا ، ومما له مغرى في دلك أنه يروى عن عبد الله بو الخريبي عن سويد مولى عمرو بن حريث قال : سمعت على بن أبي طالب يقول على المبر : إن أفصل الناس بعد رسول الله عَيَّاتُهُ أبو بكر وعمر وعثمان رصى الله تعلى عنهم (١) ، ومما روى بشر في ذلك أيضًا : أنه سمع الحجاح بن المنهان يقول : سمعت حماد بن سلمة يقول سمعت عاصمًا يقول : سمعت أبا جحيفة يقول حطسا على بن أبي صالب على مسر الكوفة فقال

ألا إن حير الناس بعد رسول الله ﷺ أنو بكر ، ثم عمر ، ولو شئت أن أحبركم بالثالث لأحبرتكم ، ثم نزل من على المبر وهو يقول عنمان ، عثمان !

ولكن بشرًا لا يتحدث عن الحلفاء رضى الله عنهم فحسب ، وإنم يتحدث عن صحابة رسون الله ﷺ بصفة عامة ، إنه يقون :

لو أن الروم سبت من المسلمين كدا كدا آنف ، فردهم رجل كالر في قلمه سوء لأصحاب النبي ﷺ لم ينفعه دلك !

⁽١) اخبيه .

ويردد هذا المعنى بصورة أخرى فيقول :

لو أن الروم بأسرهم جازوا إلى باب الأبار ، فحرح إليهم رجل حتى دهم إلى الموضع الدى جاءوا منه ، ثم سقص أحدًا من أصحاب رسول لله ﷺ مقدار ثقب إبرة ما نفعه ذلك !

وینتشی بشر بهدا الشعور فیقول : ما أنا بشیء من عملی أوثق به شی بحبی أصحاب محمد ﷺ .

ويقول : أوثق عملي في نفسي حب أصحاب محمد ﷺ .

بشر وإمام دار الهجرة

وممن التقى بهم واخذ عنهم فى بعداد إماه دار الهجرة : مالك بن سر صاحب الكتاب المبارك المشرق، كتاب هالموطأه، والذى كان يجل مدينة رسول الله عَلَيْ أن يسير فيها راكب احترامًا لمورها عَلَيْ ، والذى فف مع الحق طبلة حياته، وباله دى كثير بسبب استمساكه بالحق! ويحس إبراهم بن هانى ، قال قلت لشر بن الحارث ، يا أبا بصر : همت من أنس بن مالك ؟

قال نعم : حججت معه ، وسمعت منه .

بشر والفضل

وتتلمذ بشرعبي الفضيل :

يروى المؤرخون أن بشرًا أخذ عن الفضيل .

والفضيل هو صاحب التوبة المشهورة التي نقلته في لحطة من حال ل حال ، وبدلت حياته فأصبحت حياة طهر كامل ا وهو وبشر تتشابه حياتهم في كثير من الجوانب المشرقة المضيئة . ويروى بشر عن الفضيل أنه قال :

« لا تكتمل مروءة الرحل حتى يسم منه عدوه ، كيف والآل لا يسلم منه صديقه » !

لقد التقى بشر فى بغداد بالكثيرين، وتتلمذ على كتبهم أو عليهم. وكثيرًا ما يروى عن المعافى بن عمران، إما له، وإما بواسطة، من ذلك :

سمعت المعافي بن عمران عن الأوزاعي قال:

كان يقال : يأتي على الناس زمان أقل شيء في دلك الرمان أخ مؤنس ، أو درهم من حلال ، أو عمل في سنة !

وکما أعجب بشر بسفيان الثورى ، فإنه روى لسفيان ابن عييمة ، ومما رواه عنه :

« نيس العاقل الذي يفعل الحير والشر ، إمما العاقل الذي إد رأى الخير اتبعه ، وإدا رأى الشر اجتنبه » 1

ونما تحدث به عن إبراهيم بن أدهم ما يلي :

قال رجل له :

إنى أحب أن أسلت طريق إبراهيم بن أدهم قال · لا تقوى ! قال الرجل : ولم ذاك ؟

قال : لأن إبراهيم عمل وم يقل ، وأست قلت ولم تعمل !

ر ج) المحدث

اتغمس بشر رصى الله عنه فى العلم من قمته إلى قدميه ، وكان العلم إذ ذاك يطلق – على الحصوص – على علم الحديث – وأصبح محدثًا ثقة ...

ولقد أجمع المحدثون أنه ثقة ، يقول الدارقطي

« هو ثقة لا يروى إلا حديثًا صحيحًا » .

وهذا هو رأى علماء الحديث فيه .

ویذکر ابن عساکر أنه تتلمد فی الحدیث علی محموعة کبیرة می العلماء ، وأنه دحل علی أنس بر مالك وسمع منه ، وحدث عن حماد بن زید ، وأبی الأحوص سلام بن سلیم ، وفضیل بن عیاض ، والمعافی بن عمران الموصلی ، وعند الله بن داود الخریبی ، ویحیی بن الیمان ، وعبد الله بن المارك وعیسی بن یونس ، وعبد الرحمن بن رید بن أسدم ، وزید بن بی الروقاء ، وعلی بن مسهر ، واحداج بن متهال ، وحالد بن عبد الله الواسطی الصحان ، وحکی عن قاسم الجوعی ...

ويذكر ابن عساكر أيضًا أنه ·

سمع إبراهيم بن سعد الزهرى وعبد الرحمن بن ريد بن أسلم وحماد بن زيد ، وشريك بن عبد الله والمعافى بن عمرال الموصلى ، وعبد الله بن المبارك ، وعلى بن مسهر : وعيسى بن يونس ، وعبد الله بن داود الحريبي ، وأبا معاوية الصرير ، وريد بن أبى الررقاء . وكان كثير الحديث إلا أنه لم ينصب نفسه للرواية ، وكان يكرهها ، ودم كتبه لأجل دلك ، وكل ما سمع منه فإسما هو على طريق المداكرة

روى عنه نعيم بن الهيصم ، وابه محمد بن نعيم ، وإيراهيم بن هاشم بن مشكان ، ونصر بن منصور البرار ، ومحمد بن المثنى المشمى السمار ، ومرى السقطى ، وإبراهيم بن هاني، البيسابورى وعمرو بن موسى الجلاء ، وغيرهم .

ومما روی عنه وهم کثیر :

أحمد بن إبراهيم الدورقى ، وأبو حعفر محمد بن هارون البعدادى المعروف بابن بشيط ، ومحمد يوسف الحوهرى ، وعلى بن حشرم المرورى ، ومحمد بن المشى الصوفى ، صاحب بشر ، ومحمد بن عبد الله الحنفى ، وعدالصمد بن محمد العادانى ، ومحمد بن محمد بن أبى الورد البعدادى الصوفى ، وأبوحفص ابن أحب بشر الجافى ، وإسحاق بن عمرو القومسى ، وعبد الله بن إبراهيم السواقى الكوفى ، وأبو الهتح بصر بن مصور ، وبعيم بن المصيم الهروى ، والعباس بن المصل الحلبى ، وإبراهيم بن هاشم البعوى ، وأحمد بن الصلت .

وید کر صاحب تاریخ بغداد بشر ، ورأیه هیه ، وید کر می تتلمد علیهم فی الحدیث ، وید کر تلامدته فی روایة الحدیث أیضًا ، فیقول : بشر بی خارث س عبد الرحمی س عطاء س هلال بی ماهال بی عبد الله أبو نصر المعروف بالحافی .

مروری سکن بعداد ، وهو این عم علی بن حشرم .

وكان ثمن فاق أهل عصره في الورع والزهد، وتفرد بوفور العقل، وأنواع الفصل، وحسس الطريقة، واستقامة المدهب، وعزوف النفس، وإسقاط انفضول

وسمع إبراهيم بن سعد الرهرى ، وعبد الرحم بن زيد بن أسلم ، وحماد بن زيد ، وشريث بن عبد الله ، والمعافى بن عمران الموصلى ، وعبد الله بن المبارك ، وعلى بن مسهر ، وعيسى بن يونس ، وعبد الله بن داود المحريبي وأبا معاوية الضوير ، وريد بن أبي الرقاء ، وكان كثير الحديث إلا أنه لم بنصب نفسه ندواية ، وكان يكرهها ، ودفى لأجل دلك كتبه ، وكل ما سمع منه فإنما هو على سبيل المذاكرة .

روى عه نعيم بن اهصيم ، وابه محمد بن نعيم ، وإبراهيم بن هاشم من مشكان ونصر بن مصور الرار ، ومحمد بن المثنى السمسار ، وعمرو بن موسى الجلاء وغيرهم .

ويقول صاحب الحلية عه :

كثير احديث لكنه كره الرواية آحرًا ..

وعب أن نقف عند كنمة صاحب الحلية ، فقد اشتهر عن بشر كثرة الحديث واشتهر عنه كرهه للرواية .

والواقع أن بشرًا بدن في سبيل تحصيل الحديث كثيرًا ، وفي سبيل العلم على وجه العموم .

وكان يفول :

لا أعلم شيئًا أفصل منه إدا أريد به وجه الله .

وكان بشر يحدث ، وكان يحب أن بحدث .

وكان طلاب الحديث يأتون إلى بابه ليحدثهم فيحرح إليهم ويحدثهم، قال أبو الحسين بن عمرو السبيعي المروزي :

سمعت بشرًا ، وجاء إليه أصحاب اخديث يومًا وأنا حاضر ، فقال لهم بشر ما هدا الدي أرى معكم قد أطهرتموه ؟

قالوا : يا أبا نصر ، نظلب هذه العنوم لعل الله عز وجل ينفع بها يومًا ,

فقال . أعلمتم أنه يجب عليكم فيها زكاة كما يجب على أحدكم إذا ملك مائتى درهم خمسة دراهم ؟ فكذلك يحب على أحدكم إذا سمع مائتى حديث أن يعمل مها بحمسة أحاديث ، وإلا فانظروا إيش يكون عليكم غدًا ؟

قال البهقي ، لعله أراد س الأحاديث التي وردت في الترغيب مي النوافل ، وأما في الواجبات فيجب العمل بجميعها

وهدا الدى لاحظه الإمام البهقى يقوله بشر صراحة ، فقد حدث قاسم بن إسماعيل بن على قال :

كه بيات بشر بن الحارث ، فحرج إليها ، فقلت : يا أبا نصر ، محدثنا ؟ فقان : أتؤدوك زكاة الحديث ؟

قال : قلنا : يا أبا نصر ، وللحديث زكاة ؟

قال بعم ، إدا سمعتم عملاً ، أو صلاة ، أو تسبيحًا استعملتموه . وعن عبيد الوراق قال : سمعت بشرًا الحافي يقول . أدوا زكاة الحديث فاستعملو من كل مائتى حديث خمسة أحاديث وأحبر يعقوب بن بحتان القراز قال : سمعت بشربن الحارث يقول : لا أعلم على وجه الأرص عملاً أعصل من طلب العلم والحديث ، لمن اتقى وحسنت بيته، وأما أنا فأستغفر الله في كل خطوة خطوت فيه . أما استعفار بشر من كل حطوة حطاها فيه فإن به أسبابًا ، ودلك أن بشرًا رأى أن مريدى الحديث إنما يريدونه للدبيا ، ويوضح فكوته في ذلك قوله :

كان العماء رصى الله عمهم موصوفين بثلاثة أشياء :

صدق اللسان ، وطيب المصعم ، وكثرة الزهد مى الدنيا .. وأنا اليوم الاأعرف فى هؤلاء أحدًا فيه واحدة من هذه الخصال ، فكيف أعبأ بهم ، أو أيش فى وجوههم ؟ وكيف يدعى هؤلاء العلم ، وهم يتغايرون على الدنيا ، ويتحاسدون عليها ، ويحرحوب أقرابهم عبد الأمراء ويغتابونهم كل دلك خوفًا أن يميلوا إلى عبرهم بسحتهم وحصامهم . ويحكم يا علماء السوء ، أتتم ورثة الأبياء ، وإنما ورثوكم العلم فحملتموه وزغتم عن العمل به ، وجعلتم علمكم حرفة تكسبون بها معاشكم ، أفلا بحافون أن تكونوا أول من تسعر به دلدر ؟

وكان رضى الله عنه يقول :

مثل الذي بأكل الدب بالعلم والدين مثل الذي يغسل يديه من الرهومة (١) مماء تنظيف السمك، أو كمثل الذي يطفيء البار بالحنفاء.

⁽١) الزهومة الرائحة المتتنه لسمك البحر .

ويقول بعص العلماء وميران أكل الدنيا بالدين أن تنظر في لفسك ، فكل صفة أكرمت لأجلها قدر لفسك عبد فقدها، هن كنت تكرم ثم لا ؟..

فإن كنت تكرم مع فقدها فقد حنصت ، وإلا فلا .

ومما روی عنه هده الکلمات النفیسة التی رواها محمد بن المثنی قال : سمعت بشر بن الحارث یقول :

لا يبعى لأحد أن يدكر شبئاً من الحديث في موضع . حاحة بكول له من حوائح الديبا ، يريد أن يتقرب به ، ولا يذكر العلم في موضع ذكر الدنيا ، وقد رأيت مشايح طلبوا العدم للديبا فافتضحوا ، وآحرين طلبوه فوضعوه مواضعه ، وعملوا به ، وقاموا به ، فأولئك سلموا مععهم الله تعالى - وإدا أنت سمعت المشيء من معدن وأحدت به ثم سمعت عيرك يقول بحلافه فلا تماره فإنك لا تنتفع بدلك ، واعمل به لمسك وقد رأيت أقوامًا سمعوا من العلم اليسير فعملوا به ، وآحرين سمعوا الكثير فلم ينفعهم الله به ، فكيف ؟

واعلموا أنه يمع الرزق طلب هذا الحديث .

ومن النصوص التي تبين رأيه في وصوح أيضًا ما يرويه القصل بن العباس الحلمي قال : سمعت أنا نصر البشر بن الحارث -وذكر العلم وطله- فقال:

إذا لم يعمل به فتركه أفصل .

والعلم هو العمل فإذا أطعت الله علمك ، وإذا عصيله لم يعلمك .

والعلم أداء الأسياء إلى أصحابهم ، فدكرو أن النبي ﷺ أدى إلى أصحابه فتمسكوا به ، وحفظوه ، وعملوا له ، ثم أدوه إلى قوم ، فدكر من فصلهم ، وأدى أولئك إلى قوم آحرين ، فدكر الصقات الثلاث ، ثم قال أبو لصر ، وقد صار العلم إلى قوم يأكلون به

وما كان نشر قط في موقفه إلا حالاً على أن يستفيد الناس من انعلم ويحتوا منه ثمرته ، وثمرته إمما هي العمن نه ، وهي التفوى ، وفي ذلك يقول :

العلم حسل لمل عمل به ، ومن لم يعمل به ما أضره وقال : هذه حجج أو قال : هذه حجة يعلى على مل علم ويقول جعفر بن محمد بن حرب العبادتي : سمعتُ بشرين الحارث يقول :

« إنما فصل العلم العمل به ، ثم يرتقى به » .

ويقول بشر : سمعت عبد الله بن داود يقول . سمعت سفيان يقول :

« إنما فضل العلم على غبره ليتقى به » .

وفى ضوء ما سبق نفهم النصوص التالية على وضعها الصحيح حدث إبراهيم بن هانيء النيسالورى قال . سمعت بشر بن اخارث يقول:

إنى لأستغفر الله عر وحل من طلب الحديث ، وإسما هو فتنة إلا لمن أراد الله عز وجل به خيرًا .

وقال بشر بن الحارث :

إنما الحديث اليوم طرق من طلب الدنيا ولدته ، وما أدرى كيف يسلم صاحبه ، وكيف يسلم من يحفظه .. وما هو من سلاح الآخرة ، وما هو من عدد للوت .

وقال : من طلب الرياسة بالعدم تقرب إلى الله ببغصه ، فإنه مقت مى السماء والأرض ، وأحبر أبو إبراهيم إسماعيل ابن السندى بن هارون المخلال قال : سألت بشر بن الحارث عن حديث فقال .

اتق الله ، فإن كنت تريده للدبيا فلا ترده ، وإن كنت تريد الآخرة مقد سمعت .

قال أبو إبراهيم :

الحديث الذي سألته : عيسي بن يونس عن الأوزاعي عن حسان بن عطية .

قال : إِن الملك ليصعد بعمل العبد معجبًا به حتى يقف بين يدى الله عز وجل ، فيقول الله عز وجل له :

« اجعلوه في سجين فإنه لم يردني به » .

وكان بشر ينصح العلماء ، وينتقدهم ، ويوجههم بأسعوب مباشر ، وبأسعوب عير مباشر ، ومن ذلك مثلاً قوله ·

عقوبة العالم في الدنيا أن يعمى بصر قلبه .

أى إدا لم يتق لله فيما يعلم ، أو إدا أكل دبياه بديه .

ويقول : علماء رماننا إنما هم متلدذون بالعلم يسمعونه ويحكونه فقط .

كل حرف من العلم يدل صاحبه على الهرب من الدنيا وروى القاسم بن منية قال : سمعت بشر بن الحارث يقول : لا تطلب علمًا تهيمه للناس ، هذا هو الداء الأكبر

ويقول محمد بن سهم : قال أهن الحديث لبشر بن الحارث حدثنا ، فأنشأ يقول :

صار أهمل الحديث فيهم حديثا : إن شين الحديث أهمل الحديث أهمل الحديث .

ونختم هذا الفصل بما رواه أبو عبد الرحمن السلمي من قول الدارقطي عن بشر عدما سئل عنه . فقال . راهد جبل ثقة ليس يروى إلا حديثًا صحيحًا ، وربما تكون البلية ممن يروى عنه !!

(د) أحاديث رواها بشر

ومما روى عن يشر بن الحارث بسده جملة من الأحاديث ، مها :

ما رواه عن أنس رضى الله عمه - قال :

« اتحد النبي - ﷺ – حاتمًا فلبسه ثم ألقاه »

وما رواه بسنده عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ:

« ثلاث لا تفصر الصائم ، الحجامة ، والاحتلام ، والقيء » .

- وما رواه بسده عن على بن أبي طالب رضى الله عنه ٠٠ قال :
 قال النبي ﷺ
 - « كلوا الثوم بينا ، فلولا أن الملك يأتيسي لأكنته ه .
- وما رواه بسله عن عائشة رصى الله عنها أنها قات ٠
 « يا رسول الله ، هل على اسساء قتال ٩ قال : نعم ، جهاد لا قتال فيه ، الحج والعمرة » !
- وما رواه بسده عن أبى هريرة رصى الله عه قال : قال
 رسول الله علي .
- « إدا قعد بين شعبها الأربع واجتهد فقد وجب لعسل » .
 وما رواه بسده عن أبي هريرة أيصًا ، قال . قال رسول الله علي :
 « ليس على المسلم في عبده ، ولا في فرسه صدقة » .
- وم رواه بسده عن ابن عمر رضى الله عمهما أن البي
 الله على على راحلته في السفر أيسما توجهت به ، يوميء
 إيماء ، ويجعل سحوده أحفض من ركوعه » .
 - وما رواه بسنده عن أس بن مالك قال :
- « وجهسى وقد المصطفى إلى رسور الله على فقال سله إلى جنه في العام القابل ، قلم تحدك ، إلى من تدفع صدقاتها ؟ قال فقلت له ، قال ، قل عم ادفعوها إلى أبى بكر ، قال : فقلت لهم ، فقالوا : قل له : قال لم يحد أبا بكر ؟ قال : فقلت نه ، فقال لهم ، ادفعوها إلى له يحد أبا بكر ؟ قال : فقلت نه ، فقال لهم ، ادفعوها إلى

عمر ، قال : فقلت لهم ، فقالوا : قل له فإن لم نحد عمر ؟ فقت له فقال - ادفعوها إلى عثمان ، وتبًا لكم يوم يقتل عثمان » !

وتما رواه أبو بعيم قال : جاءبي بشر بن الحارث قفال : حدشي
 بحديث النبي ﷺ :

ه إن الله تعالى عند لسان كل قائل ه .

فقلت . حدثنا عمر بن در عن أبيه قال قال رسول الله على :
 الله تعالى عند لسان كل قائل »

فقلت : ما بقى امرؤ علم ما نقول ؟ فقال حسك ا ورجع

齊 奪 \$

النقرالثالث هوا عظوحكم

وكان رضى الله عنه يقول :

« حسبك أقوام موتى تحبا القلوب بذكرهم ، وإن أقوامًا أحياء تقسو القلوب برؤيتهم » !

وكان رضى الله عنه يقول :

« من أراد أن يكون عزيزًا في الدنيا ، سلبتًا في الآخرة فلا يحدث ، ولا يشهد ، ولا يؤم قومًا ، ولا يأكل لأحد طعامًا » .

ومن كلامه رضى الله عمه :

« لا يجد حلاوة الآخرة رجل يحب أن يعرفه انباس » – يعني يحب اطلاع الناس على صفات كاله .

وكان رضى الله عنه يقول :

« سيأتي على الناس زمان تكون الدوبة فيه للحمقي والأراذل ، على أهل العقول والأكابر » !

وقال : « خصلتان تقسيان القلب ، كثرة الكلام ، وكثرة الأكل » . قال الحس بن عمرو السبيعي سمعت بشر بن احارث يقول · « الصبر هو الصحت والصحت من الصبر ، ولا يكون المتكلم أروع من الصامت إلا رجل عالم يتكلم في موضعه ، ويسكت في موضعه » وكان يقول . « اني لأجل الله تعلى أن أدكره عند من لا يعرفه ، ولا يتعرفه » !

وكان رضى الله عنه يقول :

« أمس قد مات ، واليوم في البرع ، وعدًا لم يولد ، فبادر بالأعمال الصالحة » .

ومن نصائحه :

« إذا راسلت أحدًا بكتاب فلا ترحره بحسن الألفاظ فإنى كتبت مرة كتأنا ، فعرص كلام لى إِنْ كتبه حسر الكناب وكان كدبًا ، وإل تركته سمح الكتاب وكان صدقًا ، فعرمت على ذكر الكلام السمج الصدق ، فنادى هاتف من جانب البيت :

﴿ يُشَبُّتُ الله الذين آمنوا بالقول الثانت في الحياة الدني وفي الآخرة ﴾(١) .

وقيل له : لم لا تدحل الحامع تعظ الناس ؟ قال :

« إنما يدحل الجامع جامع » .

وقد سُئل عمن يعتاب الناس هل يكون عدلاً ؟

فقال ، ه إدا كان مشهورًا بدلك فهو توصيع »!

⁽¹⁾ fictory , YY

وقال: « عانقِ المقر، وتوسَّدِ الصبر، وعاَّدِ الهوى، وخالفِ الشهوات، وطنيَّق الدنيا عبيك كحلمة خالم، فيهدا يطيب السعر إلى الله».

وقال : « من أفضل أعمان البر الصير على الفقر » .

وقال . « إياك والاعرار بانسس، والاتكال على حسى الدكر ه .

وقال : « النيل والنهار حثيثان ، يعملان فيث ، فاعمل فيهما »

وقال . « نقى حكيم حكيمً ، فقال : لا رآك الله عندما نهاك عه ، ولا فقدك حيث أمرك » .

وقد حكى عن سفيان الثورى أنه قال . إن أقبح الرعبة أن تصلب الدنيا بعمل الآخرة .

وسمع بشر بن اخارث يقول « سمعت حالدًا الطحان وهو يدكر : إياكم وسرائر الشرك » 1

وقال : ﴿ إِنِّي لاَّجِلِ اللَّهِ أَل أُدكره عند من لا يحله ﴾ .

وقال الحس بن عمرو السبيعي سمعت بشر بن الحارث يقول .

«لاتكون كاملاً حتى بأمنك عدوك، وكيف تكون حيرًا، وصديقك لا يأملك».

و كان على بن حشرم يقول · سمعت يشر بن الحارث يقول :
حلت الديار فسدت عير مسود ومن الشقاء تفردى بالسودد
وسمع الحسن بن عمرو السبيعي يقون . سمعت بشراً يقول :
ا بي داء ما لم أعالج نفسي لا أتفرع لعيرى ، فإدا عالجت نفسي
تفرغت لعيرى ، ما أنصري بموضع الداء ، وموضع الدواء إن أعاني
منه بمعونة ! ثم قال :

« أنتم الداء! أرى وجوه قوم لا يحافون ، متهاولين بأمور الآحرة » وبإساده قال : سمعت بشرًا يقول :

« أنا أكره الموت ، ولا يكره الموت إلا مريب » .

وبه قال بشر :

« حبك لمعرفة الناس رأس محبة الدنيا » .

وأخبر عبيد الله بن عثمان : قال : حدثنا أبو عمر بن السماك حدثنا الحسن بن عمرو السبيعي : قال سمعت بشر بن الحارث يقول :

« يأتى على الناس زمان لا تقر فيه عير حكيم ، ويأتى عليهم زمان تكون الدولة فيه للحمقى على الأكياس » .

وبإساده قال: سمعت بشرًا يقول:

« النظر إلى الأحمق سخمة العين ، والنظر إلى البحيل يقسى القلب » . وبه قال : سمعت بشرًا يقول :

« اعمل في برك التصنع ، ولا تعمل في التصنع ،

ومن مواعظه ﴿ ورأى شأتُ عنيه مرقعة فقال له .

« ثوب شهرة يكرمك الناس لأجمها » ؟

فقال : إلى لستها ليعلم الناس أنى عبد الله فيكرموني لأجمه ! فقال له بشر :

« أحسنت ! مثلك من يصلح له لبس المرقعة » !

وقد سمع بعصهم بشرًا يفول:

ذهب ألرحال المرتحى لفعالهم والمكرون لكل أمر منكر

وبقيت في خلف يرين بعصهم بعضًا بيدفع معور عن معور .

وقال أحمد بن مسكين : خرجت في طلب بشر بن الحارث من باب حرب ، فإذا به جالس وحده ، فأقست نحوه فلما رآني مقبلاً خط

بيده على الجدار وولى ، فأتيب موضعه فإذا هو قد حط بيده :

الحمد لله لا شريك له في صبحه دائمًا وفي غلسه لم يسق لى مؤنس فيؤنسنى إلا أنيس أخساف من أنسه فاعتزل النساس بـا أخى ولا تركن إلى من تخاف من دنســه

ويقول من عامل الله بالصدق استوحش من الباس.

ويقول : غيمة المؤمن غفلة الناس عنه .

ويقول عن المعانى بن عمران عن الثورى :

« رصا المتجنى عاية لا تدرك » .

ونما رواه بشر :

ه لا يكون العبد تقيًّا حتى يكون تقى الخصب »

ومن طرائف ما روی عن بشر قوله :

قال موسى عليه السلام : يارب ! فقال الله تعالى : ببيك يا موسى ، قال إني جائع فأطعمسى ، قال : حتى أشاء .

ومن كلامه عن المريد: لا يفلح مريد يقول . بأى شيء أكل خسرى . وكان يقول :

ه أسد الأعمال ثلاثة ، الجود في القلة ، والورع في الحدوة ،
 وكلمة الحق عند من بخاف ويرجى » !

ومن حكم بشر ومواعطه حطاباته لأصدقائه ، ومنها ما كتبه إلى عن ين خشرم ، قال :

و إلى أبى الحس على بن حشرم السلام عليك ، عانى أحمد إليك الله الله الله ألى يتم ما بنا وبكم من بعمة ، وأل يررقنا وإياكم الشكر على إحسانه ، وأل يميسا ويحيينا وإياكم على الإسلام وأن يسلم لنا ولكم حلفًا من تلف ، وعوضًا من كل ورية ، أوصيك تتقوى الله يا على ، ولروم أمره ، ولتمسك بكتابه ، ثم اتباع آثار القوم الدين سبقونا بالإيمان . وسهلو لنا السس ، فاحعلهم نصب عبيث ، وأكثر عرض حالاتهم عبيك تأس بهم في الخلاء ، وبعنوك عن مشاهده الملاً ، قمثل حالهم كأنك بشاهدهم ، فمحالسة أصحاب التبي عليه أوفق من محالسة الموتى ، ومن يرقب منك رلتك وسقطت إلى قدر عليها ، فإلى لم يقدر عبه حعل جليسًا إن رآه عندك عبيك ، فرماك بما م يره الله ممثل . واعلم عبّمك الله لحير ، ومعلك الله لحير ،

من أهمه : إن أكثر عموك فيما أرى قد انقصى ، ومن يرضى حاله قد مضى ، وأنت لا حق بهم ، وأنت مصوب ولا تعجر طالبث ، وأنت أسير في يديه ، وكل الحلق في كبريائه صغير ، وكمهم إليه فقير ، فلا بشغلث كثرة من يحبث ، وتضرع إليه تضرع دليل إلى عريز ، وفقير إلى عنى ، وأسير لا يجد ملحاً ولا مقرًا يقر إليه عما ، وحائف مما قدمت يداه ، غير واتق على ما يقدم ، لا يقطع الرجاء ، ولا يدح المدعاء ، ولا يأمن من أفتن والبلاء ، فلعمه إن رآك كذلك

عطف عليك بفصله ، وأمدك بمعونته ، وبلغ بك ما تأمله من عفوه ورحمته ، فافرع إليه في نوائث ، واستعل به على ما صعفت عه قومك ، فإنك إدا فعلت دلك قربك بحصوعك له ، ووجدته أسرع إليك مل نفست وبالله التوفيق ، وإياه أسأل عير المواهب ما ولك .

واعلم با على أنه من ابنى بالشهرة ومعوفة الناس همصيبته جليلة ، فحبرها الله لما ولك بالحصوع والاستكانة ، والدل لعطمته ، وكفانا وياك فتنتها ، وشر عاقبتها ، فإنه تولى دلث من أوليائه ، ومن أرد توفيقه ، وارجع إلى أقرب الأمرين لك إلى إرضاء ربك ، ولا ترجعى بقلبث إلى محمدة أهل رمانك ، ولا دمهم ، فإن من كان يتقى دلك مه قد مات ، وإنارة إحياء القلوب من صالح أهل رمانك ، وإنارة إحياء القلوب من صالح أهل رمانك ، وإنارة إحياء القلوب من صالح أهل ومانك ، وإناما أنت في محل موتى ، ومقار أحياء ماتوا عن الآحرة ، ودرست عن طرقها آثارهم !

هوًلاء أهل رمائك فتوار ثما لا يستضاء فيها بنور الله ، ولا يستعمل فيها كتابه إلا من عصم الله ، ولا تبال من تركك منهم ، ولا تأس على فقدهم ، واعلم أل حطك في نعدهم أوفر من حصك في قربهم ، وحسك الله فاتحده أبيسًا فقيه الحنف منهم ، فاحدر أهل رمائك ، وما العيش مع من يساء به الظل خير ، ولا مع من يساء به الظل خير ، وما ينسغي أن يكون طبعة أبعض إلى عاقل تهمه نفسه من طلعة إنسان في زمائك ، لأنه منه على شرف فتنة إن جالسته ، ولا تأمن البلاء إن جاسته ، ولا تأمن البلاء إن جاسته ، ولا تأمن البلاء من المراك ، ولا من من فسك آثموك أن ينحو من الشر ويأمن حوف فتنة فلا بحاة به ، إن أمكنتهم من نفسك آثموك من الشر ويأمن حوف فتنة فلا بحاة به ، إن أمكنتهم من نفسك آثموك

وإن جانبتهم أشركوك، فاختر للمسك واكره لها ملابستهم، وأرى أن الفصل اليوم ماهو إلافي العزلة، لأن السلامة فيها، وكفي بالسلامة فصلاً.

اجعل أدلك عما يؤثمك صماء ، وعيك عنه عمياء ا

احدر سوء الظن ، فقد حدرك الله تعالى دلك ، ودلك قوله تعالى ! ﴿ إِنْ يَعْضُ الطُّنَّ إِنْهِ ﴾(١) وانسلام .

ويلاحظ القارىء أن بشرًا اهتم بأمور فى هذا الخطاب منها:
الحديث عن حب المدح والشهرة، ومن حكم بشر فى ذلك قوله:
م مأعرف رحلاً أحب أن يعرف إلا دهب دينه وافتصح »! وقوله:
ه سكون النفس إلى المدح وقبول المدح لها أشد عليها من المعاصى».
وقوله: « لا يحد حلاوة الآخرة رجل يجب أن يعرفه الناس ».
وقوله: « ما اتقى الله من أحب الشهرة »!

وهوله . ١ ما الفي الله من الحت السهرة ١٠

وقد سبق كثير من قوله حول هذا المعنى .

وعا رواه عبد الصمدين محمد عن بشر قوله :

« أما تستحى أن تطلب الدنيا عمل يطنب الدنيا ، اطلب الدنيا عمن بيده الدنيا » !

وعن جعفر بن هاشم المؤدب قال . سمعت بشر بن الحارث يقول . « الحلال لا يحتمن السرف » !

⁽١) الحجرات ١٣٠

قال : وسمعت بشرًا يقول :

ه الأخذ من الناس مذلة ؛ .

وقبل لبشر بن الحارث :

العبادة لا تصلح إلا بالصيام ، فقال « قد يصوم البر والفاجر ، وإن كنت صائمًا فاحتنب كثرة الكلام والغيبة ، وأطب مطعمك لعمه إن يسلم لك صومك ، وإلا فاستخر الله وكل » !

ومن مواعط يشر:

ما حدث به محمد بن عبد الله عن رجل قال : رأيت بشر بن الحارث وقف على أصحاب الفاكهة ، فجعل ينظر إليه ، فقلت . يا أبا نصر لعلك تشتهى من هذا شيئًا ؟ قال : « لا ، ولكن نظرت في هذا ، إذا كان يطعم هذا من يعصيه فكيف من يطبعه » !

وقد حكى عن بشر أنه كان يمشى معه منصرفًا من الجمعة فمر بهاب الشام، فنطر إلى السجى، ثم نظر إلى أصحاب الفاكهة بحداثه، فالتفت إلى الشيح فقال. انظر إلى هؤلاء - يعنى أهل السجن. أرادوا هذا من الفاكهة فدم يسألوا الله، فصاروا إلى هذا.

وعل محمد بن منصور الطوسى قال: سمعت بشر بن الحارث يقول: ه انظر لا يأحدك وأنت ذاهب في حاجة ه! – قال أبو الفضل: يعنى الموت!

ومن دعاء بشر ومواعظه :

ما روى عن رويق الدلال: سمعت بشر بن احارث يقول:

«اللهم استر، واجعل تحت الستر ما تحب، فربم سرت على ما تكره»! ثم التفت إلى فقال لى :

ا أخى بادر بادر ، وإل ساعات البيل والبهار تمهم الأعمار » !
 وكان بشر يقول .

« يسغى للرحل أن ينظر خبره من أبي هو ؟ ومسكنه الذي يسكن أهله من أي شيء هو ؟ ثم يتكلم !

وهي هذا المعنى كان يقول كثيرًا :

انظر حبزك من أين هو ؟ وانظر إلى مسكنك الذي تتقلب فيه
 كيف هو؟ وأقل من معرفة الناس، ولا تحب أن تحمد، ولا تحب الثناء ه !
 ومن قول بشر

۱ احب الله عر وجل ال يتحف العبد سلط عليه من يؤديه العبد وقوله عليه من يؤديه المادي

وقوله . « لا يسعى أن يأمر بالمعروف ، ويسهى عن السكر إلا من يصبر على الأذي » !

ومن مواعطه الحكمية:

۱۰ روی عن عبد الله الوراق قال احرحت یوم الحمعة مع بشر
 ۱۰ یعنی ابن الحارث اداد دخل المسجد وعلیه فرو متقطع ، فرده العوب ، فدهت لأكلمه فمنعنی ، فجاء فحلس عبد قبة الشعراء ،

فقلت له : یا أبا نصر : لم لم تدعنی أكسه ؟ قال اسكت ، سمعت المعافی بن عمران يقول . سمعت سفيان الثوري يقول .

« لا يدوق العبد حلاوة الإيمال حتى يأتيه البلاء من كل مكان » . وكان بشر يقول – عن المدمنين في الشراب – :

« يبغى لهؤلاء القوم الدين يعتكفون على هدا المسكر أن لا تقـل لهم شهادة » .

وكان بشر يقول :

« طوبي لمن ترك شهوة حاضر لوعد غائب » ا

ومن حكمه:

ه لو لم يكن في لقنوع إلا التمتع بالعز كفي صاحبه s .

ومنها قوله :

« كلما اشتهى رجل لقاء رجل دهب إليه هده فته ولدة ، بتلددون بلقاء بعصهم بعضًا، بمعى للإنسان أن يقبل على نفسه ، وعلى القرآن » ! وقوله : « إذا عرفت فى موضع فاهرب منه ، وإذا رأيت الرحل إذا اجتمعوا إليه فى موضع برمه واشتهى ذاك فهو يجب الشهرة » ! ودخل محمدين بعيمين الهيضم على بشر فى عنته فقال:عظى! فقال، ودخل محمدين بعيمين الهيضم على بشر فى عنته فقال:عظى! فقال، ولا من فى هده الدار معلة تجمع الحب فى الصيف لتأكنه فى لشتاء ، فلما كان يوم أحدت حة فى فمها ، فحاء عصفور فأحذها والحمة فلا ما جمعت أكلت ، ولا ما أملت نالت » !

قلت له : زدنی ! قال ١

ه ما تقول فيمن القبر مسكنه، والصراط جوازه، والقيامة موقفه،

والله مسائله، فلا يعلم إلى حمة يصير فيهمى، أو إلى نار فيعزى، فواطول حرباه، واعظم مصيبناه، راد البكاء فلا عراء، واشمد الخوف فلا أمن »!

وروی ابن حفص عمر بن أخت بشر بن الحارث قال :

حدثتنی أمی قالت : جاء رجل إلى الباب فدقه ، فأحابه بشر : من هذا ؟ قال أريد بشرًا فحرج إليه فقال : حاجتك عافاك الله ، فقال له : أنت بشر ؟ قال : نعم حاجتك ؟

قال ربى رأيت رب العزة في المام وهو يقول لى : ادهب إن بشر فقل له : يا بشر لو سحدت لى على الجمر ما ديت شكرى فيما قد بثلت لك – أو نشرت لك – في الناس .

فقال : أنت رأيت هدا ؟

فقال : نعم ، رآبته ليلتين متواليتين .

فقال لا تحر به أحدًا ، ثم دحل وولى وجهه إلى القيلة ، وجعل يكى ويصطرب ويقول :

« اللهم إن كنت شهرتني في الدنيا ، ونوهت باسمي ، ورفعتني قوق قدري على أن تفصحني في القيامة الآن فعجن عقوبتي ، وحد مني بقدر ما يقوى عليه بدني » إ

ولم يقتصر بشر في الحكم والمواعط - على النثر ، وإنما عالح الحكمة والموعظة عن طريق الشعر ، وكان كثيرًا ما ينشف الشعر من قوله ، أو من قول عيره ، منيًا فيه الحكمة والموعضة، ومن ذلك :

م قاله أبوعاصم المتطبب، سمعت بشرين اخارث يتمثل بهدين البيتين، وهما بينان لمحمود خوراق، فعجبنا منه كيف بلعه عدان البيتان، وهما.

مكرم لدنيا مهان والذي هانت عليه

مستدل في القياسة فلنه ثبم كرامية

وقال العباس بن يوسف : أنشد بشر بن الحارث : برمت بالماس وأخلاقهم فصرت أستأنس بالوحمة وقعل من يطلب ما عنماده آنسيه الله به وحمله

هذا لعمرى فعل أهل التقى قد عرف الله فذاك الذي

وقال بشر :

لو لم يكن في الصاعة إلا التمتع بالعز لكفي به شرفًا .

ثم أنشد يقول :

وشرب ماء القلب المالحة(١) أقسمت بالله لرضخ النسوى ومن سؤال الأوجه الكالحة وأعو للاتسان من فقره فاستشعر اليأس تكن ذا غنى وترجعن بالصعقبة الرابحة والعيز يأس والتقي سودد وشبهوة النفس لها فاضحة من كانت الدنيـــــا بـــه بـــرة فإنهــــا يــومًا لـــه ذابحــــة

وقال أبو العباس المبرد، حدثني بعض مشايحنا قال: كنت عند شرين الحارث يوما، فرآيته مغمومًا، ماتكلم حتى عربت الشمس، م رفع رأسه فقال:

والمنكرون لكل أمــر منكـر ذهب الرجال المقتدى بقعالهم بعصا ليدفع معور عن معور وبنيت عي خلت يزين بعضهم

⁽١) رضخ النوى : كسره ودقه : والقلب جمع قليب وهو البئر .

وقد رويت هده الأبيات عن بشر من وحهين آخرين : حدث جعفر بن محمد بن أبي هاشم قال : سمعت بشر بن الحارث يقول .

ذهب الرجال المقتدى بمعالم والمكروب لكل أمر مكر بعصا ليدفع معور عن معاور

وبميت في حلق يريس بعصهم

وحدث القاسم بن محمد السلاماني قال ـ سمعت بشر بن الحارث يشد لنفسه:

يا من يسر برؤية الإحسوال مهلاآمنت مكاثد الشيطان صارت محالس من تری وحدیثهم يتمثل .

حلت القدوب من المعاد ودكره وتشغبوا بالحرص والخسران في هنك مستور وخلق قرا^{ن ا} وعن إسماعيل بن على مولى بني هاشم قال " كان بشر بن الحارث

وتكرع في حوص الدنوب فتشرب ولا تدكر المحتار من أبين يكسب وفي حشوها بار عليك بلهب واثت ابن سبعين بدينك تلعب

تعاف القدى في الماء لا تستطيعه وتؤثير في أكل الطعمام ألمده وترقد يامسكين فوق بمسارق فحتى متي ما تستصيق حهسالسة

وقال محمد بن سهم : آنشدنی بشر :

وليس من يروقني دينه من حقق الإيمان في قلبه

يغرنى ياصاح تبريقه يوشك آن يطهر تحقيقه

⁽۱) أي موصوع القرال ، هن هو محتوق أو قديم

وقد سئل بشو بن الحارث عن القناعة فقال :

« لو لم يكن في القاعة شيء إلا التمتع بعر العبي لكان ذلك يجزيء ، ثم أنشأ يقول :

ولا عرز أعرز من القاعة وصير بعدما القوى بصاعة وتسعد في الحال بصبر ساعة أهادتني القناعة أي عرز فخذ مها سفسسك رأس مال محر حالين: تغني عن تحيل ثم قال:

« مروءة القباعة ، أشرف من مروءة البدل والعطاء » .

وقال بشر بن الحارث - رحمة الله عليه - يومًا :

قطيع لليالي مبع الأيام في حسيق

والنسوم تحبت رواق الهسم ولقلسق

أحرى وأعلر لي من أن يقال غدّا

إنى التمست العلى من كف مختلق

قالوا : رضيت بذا ؟ قلت : القنوع غني

أيس الغني عن كثرة الأمــوال والــورق

رضيت بالله في عسـرى وفي يســرى

فلسست أسدك إلا أوضح الطرق

الف*ندلازابع* الطوية

يقول انسادة الصوفية معبرين عن وحدة الهدف وعن احتلاف الصرق إليه سبحانه :

التوحيد واحد .

والطرق إلى الله كنفوس بنى ادم .

ويعون بذبك أن الصوفية جميعًا يسيرون بحو النحقق بالموحيد . والتوحيد واحد في الماضى والحاصر وفي المستقبل ولا اختلاف فيه أما الطرق إلى التوحيد فإنها تختلف وتتعدد ، ويشبهون ذلك بابدائرة ومركزها وحطوط تسير من محيط الدائرة إلى المركز .. إن هده الحصوط تنقرب كلما قرب من المركز حتى إذا وصلت إليه صبت فيه واتحدت ، والحطوط وإن اختلفت في التعبير ولأسبوب فإنها لا تتعارض ولا تتناقص ، وهي في النهاية تنسم بالوحدة ، ويقول الشاعر في هدا المعنى :

عباراتهم شتى وحسك واحد وكل إلى ذاك الحممال يشير ومع هدا الاختلاف فى أسدوب التقرب من الله تعالى ، فإن هماك معالم وأعلام لا يتأتى الاحتلاف فيها عند الصوفية .

ومن دلك أن لطريق طبعه الإحلاص ، ولن يكون هاك قرب – لا ولا قلامة ظفر – ما لم يكن الإحلاص ..

ولقد سئل رسول الله ﷺ عن الإيمال فقال ـ إنه الإحلاص . ويقول سنحانه : ﴿ أَلا للهُ الدين الحالص ﴾ (١) ..

فكل ما ليس خالصا لوحه الله لا يثبب عليه ولا يتقبله .

ولقد بير الله سبحانه أن الرباء على احتلاف صوره شرك يحط العمل ، يقول رسول الله ﷺ فيما روه النبهةي :

ر من صام برائی فقد أشرك ، ومن صلی برائی فقد أشرك ، ومن تصدق برائی فقد أشرك) .

وهدا هو الشرك الأصغر، وهو مجموعة من الآثام تنزل بالإسان إلى مستوى من الأحلاق ليس بكريم، ومن أهمها الرياء . يقول رسول الله ﷺ – فيما رواه الإمام أحمد – :

الشرك الأصغر با أحوف ما أحاف على أمتى الشرك الأصغر ، فقالوا وما الشرك الأصغر با رسول الله ؟ قال : الرباء يقول الله عر وجل إذا جرى الماس بأعمالهم : ادهبوا إلى الذين كنتم تراءود في الدبيا فانطروا هل بحدون عتلهم جزاء ؟ ٥ .

وبعد : عاب كل عمل لا يراد به وجه الله فإنه شرك ، لا يتقله الله ، ولا يثيب عبيه ، والفيصل في هذا هو ما حدث به رسول الله ﷺ

⁽۱) الزمر ۳۰

فى الحديث الشريف الدى يعتبر مبدأ هامًّا من مبادى، لإسلام ، روى البحارى رصى الله عمد بن المخطاب رضى الله عمد بن المخطاب رضى الله عمد عن عمر بن المخطاب رضى الله عمد عنه أن رسول الله عليه فال :

آ إنما الأعمال بالبيات ، وإنما لكل امرى، ما بوى ، فمس كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسونه ، ومن كانت هجرته لدبيا يصيبها أو امرأة يكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه » ..

ومن أجل دلك اهتم بشر اهتمامً بالعًا بالإحلاص ، ويقول فى ذلك : سمعت المعامى بن عمر ن يقول : قال رحل لابن النضر الحارثى : أين أعيد الله ؟ قال : أصلح سريرتك واعده حيث شتت ..

وكان بشر عبد الصلاة ينروى فى مكان عير ملحوط ويصلى ، وكان بفعل ذلك حتى لايشير إليه الناس بالإكبار والإجلال فيعتر بنفسه ..

وقيل له : ألا تصلى في الصف الأول ؟

فقال : إنما يريد قرب القلوب لا قرب الأجساد .

ومن طرائقه في هذا ما يرويه أحد المؤرجين عنه بقونه :

وكان من الدين إدا رُءرا ذكر الله ، فصلى يومًا فأطال وأحسن ، ورجل يصل خدهه ، فقطن به بشر ، فقال :

لا يعجبك ما رأيت منى ، فإبليس عبد الله مع اللائكة دهرًا ثم صار إلى ما صار إليه . وكان يحب دائمًا إحفاء أعمال الحير حتى لا يفتنه مدح الباس له ، وينصح بذلك ، يروى أبو الربيع قال : سمعت بشر بن الحارث يقول · « اكتم حسناتك كما تكتم سيئاتك » .

ومن الرياء الذي كان ينكره بشر ما يرويه القسم بن منه قال : سمعت بشر بن الحارث يقول :

« لا تعط شيئًا لمخافه ملامه الناس » .

ويمشد بشر البيتين التاليين مبياً أن ما في القنوب يطهر على الجوارح مهما حاول الإنسان تعطيته عن أعين الباس :

> وليس من يروق لى ديمه بعربي يا صاح ببريقه من حقق الإيمان في قله يوشك أن يظهر تحقيقه

ولكن الإحلاص لا يتأتى إلا إدا سقته توبة صادقة ، وإذا كان السالك إلى الله تعالى لا يبال حيرًا ، ولا يتقدم في طريق القرب من الله تعالى إلا إدا انعمس في جو الإحلاص فإن هذا الحو لا يتوافر إلا بالتوبة الصادقة البصوح .

وأول درجات الطريق في الحقيقة – إذن – إنما هي : « التوبة » والحو الإسلامي كنه يدعو إلى التوبة ويحث عليها ويوجبها حيما يكون هناك دنب ..

ولقد تحدث القرآن الكريم عن التوبة في أساليب محتلفة متنوعة ، إنه يأمر بها ، يقول سنحانه :

﴿ وتوبو إلى الله حميعًا أيها المؤمنون لعبكم تفلحود ﴾ (١) .

⁽١) التور : ٣١ .

وييين سبحانه أن الذين يكثرون من التوبة هم في مقام المحبة منه . ويقول في ذلك :

﴿ إِنَّ اللَّهُ يَحِبُ التَّوَانِينَ ﴾ (١) .

والتعير القرآني يستعمل في هذا صيغة المبالغة « التوايين » أي الذين يكثرون من التوبة .

﴿ أَ ﴾ التوبة ، حيث تكون الدنوب ، وهي واجـة .

(س) التوبة – ولا ذب – إنها تضرع إلى لله تعالى ، فهى طرق لباب الله تعالى عن طريق الذلة والانكسار ، ولن يفتح للإنسان باب الله إلا عن طريق التصرع إليه ، والعبودية له .

(جـ) التوبة ولا غفلة ، وهي في هذا الجو عادة ، إنها عبادة
 من أسمى العبادات لأنها عبادة من لحاً إلى الله تعالى .

والإكتبر من التوبة ثمرته محبة الله تعالى للثواب

ولمقام النوبة هذا السامي كان رسول الله ﷺ يكثر من التوبة .

« لقد كان يتوب إلى الله ويستغفره مي اليوم مائه مرة » .

ومن أجل هده المرلة للتوبة فتح الله أبوابها على مصاريعها رحمة بعباده، وفتحًا لباب حبه هم، ودعوة كريمة الله سبحانه، ليغتنمها من تبصر في الأمور وعواقبها، يقول سبحانه:

وقل با عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقبطوا من رحمة الله إن الله يعقر لدنوب حميمًا إنه هو العفور الرحيم،

⁽١) البقرة ٢٢٢ .

⁽٢) الزمر : To

ويقول سنحاله بعد دلك مباشرة:

﴿ وأنيو، إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العداب ثم لا تنصرون﴾(١) .

وفي هذا تسيه قوى نفاد في التوجيه إلى التوبه بعد أل فتح سحانه أبوانها على مصاريعها ، ويقول سبحانه بعد دلك مناشرة أيضًا :

﴿ واتبعوا أحسى ما أنرل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العداب بعتة وأنتم لا تشعرون﴾(٢) .

وهدا هو مقياس صدق التوبة .

إلى التوبة إدا صدقت استنعت لا محانة العمل الصالح حسبما رسمه الإيمان ، وهدا لعمل الصاخ اتباع . إنه اتباع أحسن ما أنول من الله تعالى ، وأحسن ما أنول من الله تعالى ، وأحسن ما أنول من الله وكال القرال أحسن ما أنول لأنه بالأسبوب الإلهى الذي لا ياله التعبير ولا التديل ، لصمال الله تعالى له بالحصط ، وهو أحسى ما أنول الله تعالى له بالحصط ، وهو أحسى ما أنول الله تعالى لأنه الرسانة الحاتمة التي كمن بها الدين ، وأتم بها العمة ، ورضيها الله دينًا للإنسانية :

﴿ إِنَا كُنَ بَرَلْنَا الدَّكُرُ وَإِنَا لَهُ لِحَافِظُونَ ﴾ ^٣

⁽١) الزمر ١٤٥

⁽۲) الرمر ٥٥

⁽۲) اخبر : ۹

﴿ اليوم أكمن لكم ديكم وأتممت عليكم نعمتي ورصيت لكم الإسلام دينًا ﴾ (١) .

﴿ إِن الدين عبد الله الإسلام ﴾ (٢) .

﴿ وَمَنْ يَبْتُغُ عَيْرِ الْإِسْلَامِ دَيًّا فَسَ يَقْبُلُ مِنْهُ ﴾ " .

وصدق التوبة - إدن - إنما يتمثل في اتباع أحسر ما أتزل الله .

أم إذا لم تكل التوبة ، وسار الإنسان سادرًا في حياته ، لا يواعي الفضيلة ، ولا يسير على هدى الحق ، فإنه لا معاذير لقبل ، ولا لعلات يستحاب فما ، يقول سبحانه بعد الآيات السابقة ، ومتابعًا رسم الملهج .

﴿ أَن تقول نفس يَا حَسَرَتا عَلَى مَا فَرَطَتَ فَى حَنَّ اللهُ وَإِنْ كَنْتُ لَمُ اللهِ وَإِنْ كَنْتُ لَمُنَّ السَّاحِرِينِ أَو تَقُولُ لَمُ اللهُ عَدَاسِي لَكُنْتُ مِنْ المُتَقِينِ أَو تَقُولُ حَيْنَ تَرَى الْعَدَابِ لُو أَنْ لَى كَرَةً فَأْكُولُ مِن الْحَسَنَينِ ﴾ (*) .

كل هده معادير لا تقبل ، أما السبب بي أنها لا تقبل فهو ما عمر عنه سبحاله بفوله :

﴿ بلی قد جاءِتك آیاتی فكدبت به واستكبرت وكنت من الكافرين ﴾ (۱) ..

T - Edill (1)

⁽۲) آل عمران ۱۹

⁽٣) أل عمران . ٨٥

⁽٤) الزمر : ٥٦ ، ٥٧ ، ٨٥

⁽٥) الزمر ١٩٥٠

﴿ ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة أليس مى جهنم مثوى للمتكبرين﴾(١) ؟

أما هؤلاء الذين ساروا في طريق الحير والحق ، واتبعوا أحبس ما أنزل الله تعالى ، فإنه سبحانه يبين منزلتهم يوم القيامة بقوله .

﴿ وينحى الله الدين اتقوا بمفارتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون﴾(٢)

وهذه الآيات التي تتالعت في سورة الزمر بينت أن رحمة الله أوسع من أن تضيق بذنب .

وأن التوبة هي المدحل إلى الرحمة .

وأن صدق التوبه يتمثل في الاتباع للفرآن الكريم .

وأن المعادير لا تقبل ، لأن آيات الله واصحة ، ولا يكدب بها إلاكل متكبر فاسد السريرة .

وأن مصير المكذبين إلى جهنم

والمؤمنين إلى النجاة .

وإذا كان الله سبحانه يحث على التوبة بشنى الطرق ، فإن من هذه الطرق الأحاديث القدسيه ، ومن دلك هذه الكلمة التي تسغ الدروة

⁽۱) الزمر ، ۱۰

⁽۲) الزمر ، ۲۱

عدوبة ورفة ورحمة .. روى الإمام مسلم بسنده حديثًا طويلاً جاء فيه عن رسول الله ﷺ . يقول رب العرة جل جلاله .

« ياعبادي إنكم تحصر بالبيل والنهار وأما أعمر الذبوب جميعًا فاستغفروني أغفرلكم » .

ولقد تبصر كثير من الناس في القرآن الكريم ، واستحرحوا مه ماديء لسيرهم مي لحياة ، ومن ذلك ميما يتعلق بالتوبة ما يروى عقمة ويروى الأسود عن عبد الله بن مسعود رضى الله عمهم قال : في كتب الله عز وجل آيتال ، ما أدلب عبد دنب فقرأهما واستغفر الله عز وجل آيتال ، ما أدلب عبد دنب فقرأهما واستغفر الله عن الله تعالى له

وقوله عز وجل .

﴿ وَمَنْ يَعْمِلُ سُوءًا أَوْ يَصِيمُ نَفْسُهُ ثُمْ يَسْتَعَفُرُ اللهِ يَحَدُّ اللهُ عَفُورًا رحيمًا ﴾ (٢) ..

ويروى عن قتادة رحمه الله قوله :

القرآن يدلكم على دائكم ودوائكم .. أما داؤكم فالدموب . وأما دواؤكم قالاستعفار .

⁽١) أل عمران . ١٣٥ .

⁽٢) النساء : ١١٠

ويتناسق رسول الله ﷺ مع الوصع القرآني فيما يتعلق بالتوبة ، ويسير صلوات الله وسلامه عليه ميما فضل الله تعالى عبى عباده في فتح الأبواب واسعة عربصة للتوبة ، فعن أبي موسى عن السي ﷺ – فيما رواه الإمام مسلم – قال :

« إن الله عر وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ، ويبسط يده باللهار ليتوب مسيء الليل ، حتى تصلع الشمس من مغربها »

والله سبحانه بفرح بتوبة عبده المؤمى ، و لحديث التالى طريف كل الصرافة مى تصوير ذلك . يروى الإمام مسلم فى صحيحه أن رسول الله يَهِا قال .

« الله أشد فرحًا بتوبة عده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة ، فانفنت منه وعبيها طعامه وشرابه ، فأيس منها ، فأتى شحرة فاضطحع في طلها وقد أيس من راحبته ، فبينما هو كدلك ، إد هو بها فائمة عده ، فأحد بحطامها ، ثم قال من شدة الفرح ، اللهم أنت عدى وأنا ربك ، أحطاً من شدة الفرح » ..

ويروى الإمام العزالي عن بعض العلماء أنه قال

« العبد بين دنب وبعمة ، لا يصلحهما إلا الاستعقار و لحمد » .

أما ما يروى عن رسول الله على في صيغ التوية والاستعفار ، فإنه كثير ، من ذلك ما روه لإمام مسلم في صحيحه - يسلم عن أبي هريرة رضي الله عمه أن رسول الله على كال يقول في استعفاره « اللّهم اعدر لى حطيتتى وحهى ، وإسرائى فى أمرى ، وما أنت أعدم به منى ، اللّهم اعدر لى هزلى وجدى ، وحطئى وعمدى ، وكل دلك عدى .. اللّهم اغمر لى ما قُدَّمْتُ وما حرت وما أسررت وما أعست ، وما أنت المقدم وأنت المؤحر ، وأنت على كل شىء قدير ،

ومن دعاء رسول الله ﷺ – الجميل :

« الله الجعلى من الدين إذا أحسنوا استنشروا ، وإذا أساءو استعقروا » .

وسيد الاستعمار هو كما أحبر الصادق المصدق – صلوات الله عليه وسلامه :

و اللهم أنت ربى لا إنه إلا أنت ، حلقتنى وأنا عبدك ، وأنا على عهدلت ووعدك ما استطعت ، أعود بك من شر ما صلعت ، أبوء لك بعمتك على ، وأبوء للسي ، فاعفر لى ، فإنه لا يعفر الدوب إلا أنت ه .

ونقد سأل سيدا أبو لكر رسول الله ﷺ عى وصية من الدعاء ينفعه الله لها ، فقال صلوات الله عليه :

« قل «للَّهم إنى ظلمت نفسى كثيرًا ، ولا يعفر الدوب إلا أنت ، فاعفر لى معفرة من عبدك وارحمني ، إلك أنت العفور الرحيم » . وأمر التوبة والاستغفار عريب عجيب ، إنهم يمحوان الدنوب إذا صدقا محوًا تامًّا ، ويبلعان بالعبد إلى العفو والمعمرة والرحمة ومحمة الله تعالى ، وليس بعد ذلك مصمح لطامح .

ولكن فضل الله لا يقف عند هذا الحد، فإنه سنجانه وتعالى يقول: هواستعفروا ربكم إنه كان عفارا، يرسل السماء عليكم مدرارًا، ويُمددكم بأموال وبين ويحعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارًا هه(١). ويقول سمحانه:

﴿ وَيَا قُومُ اسْتَغْفُرُوا رَبَّكُمَ ثُمْ تُونُوا إِلَيْهُ يُرْسُلُ السَّمَاءُ عَلَيْكُمُ مَدْرَارًا ويزدكم قوة إلى قوتكم ﴾(٢) .

وكل هذا هي هده الحياة الديبا وأكثر من ذلك أيضًا وفضل الله لا حدود له .

إن الله سبحانه وتعالى يؤكد لنا :

أن الاستعفار أمان من العذاب ، يقول سبحانه ·

﴿ وما كان الله ليعديهم وأنت فيهم ، وما كان الله معذبهم وهم يستعفرون ﴾ ٢٠٠٠ .

ويقول رسول الله ﷺ :

أعصبت أمانان لأمتى . ﴿ وما كان الله ليعلبهم وأنت فيهم وما كان الله معديهم وهم يستغفرون ﴾

⁽۱) توح : ۱۰ ۱۱ تا ۱۲ ،

⁽۲) هرد : ۲۰

⁽٣) الأنعال : ٣٣

وإذا مصيت بقى الصماب الناني ، أى بقى صمان الاستعمار أمانًا من العداب .

ولقد كال بعص الصحابة يؤدى ما عبيه من العبادة والصاعة ، ولم يكل يكثر من الاستعفار في حياة الرسول عليه ، ثم لحق لرسول عليه بالرفيق الأعلى ، فأكثر هذا الصحابي من الاستعمار ، فسأله الصحابة في ذلك فقال :

لقد كنت آمنا من العذاب بالرسول ﷺ ، فدما توفى ﷺ لم يتق إلا الأمان الثاني وهو الاستعفار ، يقول تعالى :

﴿ وَمَا كَانَ الله ليعديهم وأنت فيهم ومَا كَانَ الله معديهم وهم يستغفرون﴾

ومع كل دلك ، تأمل معى فصل الله تعالى الواسع يسمثل فيما يقول رسول الله ﷺ :

« من أكثر من الاستغفار جعن الله عر وحل له من كل هم فرحًا ، ومن كل ضيق محرحًا ، ورزقه من حيث لا يحتسب »

وتعود فنقول ا

إِن النوبة إِدا صدقت فإِن من صدقها العرم المؤكد على ألاَّ يأتي الإنسان الدنب فيما يستأنف من حياته :

ولبشر في موضوع المعاصي كلمات جميلة ، مها ٠

لو تفكر الناس في عطمة الله لما عصوه .

وعن القاسم بن سبه الحربي قال : سمعت بشر بي الحارث يقول · إن لم تعمل فلا تعص . ويقول بشر هذه الكلمة الحميلة:

هب أنك لا تحاف ، ويحك ، ألا تشتاق ؟

وتدكر، هذه الكلمة بقول رسول الله ﷺ عن صهيب الرومي رصي الله عليه :

« نعم العبد صهيب ، لو لم يخف الله لم يعصمه » .

ويقول القاسم بن منبه ، سمعت بشرا يقول :

« إن لم تطع فلاتعصه » .

ويقول : « ما خلف رجل في بيته أفصل أو حيرًا من ركعتين يصليهما » .

وكان رضى الله عنه يقول عن جراء من قصر في العنادة في الدنيا .

ه إذا قصر لعند فيما بينه وبين لله تعالى أحد منه ما كان يؤنسه »

وقال : « إذا قل عمل العبد ابتلى بالهم » ..

وم العاصى أن تحس فى محلس المعصية وإن لم تشارك فيها ، ويرى بشر أن من فعل دلك لا تقبل شهادته .

وعن یحیی بن عثمان الحربی قال . قال بشر بن الحارث .

« يا أما ركريا ، من جس والأفراح تدور لا تقل شهادته »

ونعود هقول : إدا صدقت التوبة استنعت العبادة ، يروى القاسم بن مبه قال : سمعت بشرين الحارث يقول :

« ما حلف رحل في بيته أفصل أو خيرًا من ركعتين يصنيهما »

وللعبادة حلاوة : من الذي يجدها ؟

إلى الحسن بن عمرو السبيعي قال سمعت بشر بن الحارث يقول · ه لا يحد العد حلاوة العادة حتى يجعل بينه وبين الشهوت حائطًا من حديد » .

ومصاعة حلاوة ، وفي ذلك يقول بشر :

« من حرم المعرفة لا يجد للطاعة حلاوة » .

و خير يروى عيد بن محمد عن بشر بن الحارث أنه قال لقى حكيم حكيم ، فقال أحدهما لصاحبه الايراك الله عندما مهاك ، ولا يفقدك عندما أمرك .

وإذا صفت التوبة استنزمت .

الورع

وإدا بدأنا الحديث عن الورع ، فإن من الدر حقًا أن بجد من بماثل بشرًا في تحريه الحلال !

إن الإمام أحمد بن حبل يقول لأحت بشر :

(من بيتكم خرج الورع)

أما قصة هذه الكلمة ، فهي أن أحت بشر جاءت إلى الإمام أحمد بن حسل فقالت . إنا نعرل على سطوحه ، فسمر المشاعل ، فيقع الشعاع عليما ، فهن لنا أن نغزل في شعاعها ؟

فقال : من أنت ؟

قالت : أنا أخت بشر

فکی حتی أبکی می حوله ، وقال : می بیتکم خرج الورع ، لا تعرلی فی شعاعها !

وتروى هذه القصة أيضا على النحو التالى :

وكان عزل أخته - فيما ذكر – أنها قصدت أحمد ابن حبل فقالت : إنا قوم نغزل بالليل ، ومعاشا فيه ، وربما يمر بنا بنى طاهر ولاة بعداد ، ومحن على السطح ، فنغرل على ضوئها الطاقة والطاقتين ، أحتحله لنا ، أم تحرمه ؟

فقال لها : من أنب ؟

فقالت : أحت بشر

فقال: أه يه آل بشر، لا عدمتكم، لا أزال أسمع الورع الصافى من قبلكم!

وكان الإمام أحمد بن حنبل شديد الإعجاب والتقدير لمكانة بشر مى مقام الورع ، وفي ذلك يروى ابن عساكر ما يلي :

سئل أحمد بن حنيل عن مسألة في الورع فقال :

أنا أستغفر الله ، لا يحل لى أن أتكلم في الورع ، أنا آكل من غمة بعداد ، لو كان بشريل الحارث صبح أن يجيبك عمه ، فإنه كان لا يأكل من عمة بعداد ، ولا من طعام السواد . يصلح أن يتكمم في الورع الموقد بمع به الورع أنه كان لا يشرب من الأبهار التي حقوها الأمراء ويقول :

« لنهر سبب بحريان الماء ، ووصوله إليه ، وإن كان الماء مناحًا في نقسه » ! ومن أخص أمور الورع تحرى الحلال في المصعم ، ولقد اشتهر بدلك طائفة من أثمة المسمين يتحدث عهم بشر فيقول ا

« أُربعة رفعهم الله بطيب المطعم ، وهيب بن الورد ، وإبر هيم بن أُدهم ، ويوسف بن أُمباط ، وسالم الخواص » .

وكان يشر في الدروة من أوائل الورعين ، يقول الإمام الغزالي وكان بشر من الورعين فقيل له . من أين تأكل ؟

فقال : « من حيث تأكلود ، لكن ليس مر يأكل وهو يبكى مثل من يأكل وهو يضحك ، ويد أقصر من يد ، ولقمة أقصر س لقمة » 1

ويقول الإمام اليافعي :

« كان بشر لا يمد يده إلى أكل طعام بيس بحلان ! أما سيمان بن يعقوب فإنه يقول علت لبشر بن لحارث عطى قال « انظر حبزك من أبي هو ، ولا تعرض لحمك لدر » .

ویموں ابن أبی الدنیا : فال رحل لبشر : لا أدری بأی شیء آكل خبزی ؟ فقال :

« اذكر العاهية ، واجعلها إدامث » ! وبشر في ورعه يتابع القرآن والسنة ، وذلك أن الحو الإسلامي كله يوحب إيجابًا تحرى الحلال في المطعم ، وقد روى ابن مردويه يسلده عن ابن عباس قال :

تليت هذه الآيه عن النبي ﷺ :

﴿ يَابِهَا الناس كلوا مما في الأرض حلالا طيبا﴾ (١) .

⁽١) البقرة . ١٦٨

فقام سعد بن أبي وقاص ، فقال : يا رسول الله ، ادع الله أن يحملني مستحاب الدعوة ، فقال :

أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا ، وإن الله أمر لمؤمين بما أمر به المرسلين فقال :

﴿ يَابِهَا الرسل كلوا من الطيباب واعمو صالحًا ، إنى بما بعموه عليم ﴾ (١) وقال . ﴿ يَابِهَا الدين آموا كلوا من طيبات ما ررقباكم ﴾ (٢) .

ثم ذكر الرجل يطين اسفر أشعث أغر يمد يده إلى السماء . يارب ، يارب ، ومطعمه حرام ، ومشربه حرام ، وملبسه حرام ، فأنى يستجاب له » ؟ رواه مسلم والترمذي .

وإدا كان الحو لإسلامي يحث عنى تحرى الحلال في المطعم ، فإنه يحث عنى تحرى الحلال في كل ما يأتني الإنسان ، وفي كل ما يدع .

يقول الرسول ﷺ – هيما رواه الإمامان مسدهم عن اسعمان بن بشير رصى الله عمهما قال . سمعت رسول الله ﷺ يقول .

⁽١) فلومنون ، ٥١

⁽٢) البقرة . ١٧٢

« إن الحلال بين ، وإن الحرام بين ، وبينهما مشتبهات لا يعدمهن كثير من الناس ، فمن اتقى الشنهات فقد استراً ندينه وعرضه ، ومن وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه ، ألا وإن لكل ملك حمى ، ألا وإن حمى الله محارمه ، ألا وإن في الجسد مضعة إذا صنحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب » .

« متفق عليه ، وروياه من طرق بألفاط متقاربة » .

وعن الحسن بن على - رصى الله عمهما - قال . حفظت من رسول الله ﷺ :

ه دع ما يريك إلى ما لا يريث ،

« رواه الترمدي وقال : حديث حسن صحيح ، معاه أترك ما تشك فيه ، وحد ما لا تشك فيه » .

وعن عطیة بن عروة السعدی الصحابی رضی الله عنه قال : قال رسون الله علیه نال : تال رسون الله علیه نام حتی یدع ما لا بأس به حذرًا نما به ناس ، رواه التومذی وقال . حدیث حسن .

وكان بشر رحمه الله في الذروة من مغام الورع ا

ونعود – في حتام هذا الفصل – إلى بشر فنروى ما بين ٠

یقول محمد بن یوسف الحوهری کنت أمشی مع بشر بن الحارث می یوم صائف ، مصرفًا من الحمعة ، فاجتربا بسور دار إسحاق بن پراهیم ، وله فیء ، فحعلت أراحم بشرًا إلى الفیء ، وهو یمشی فی الشمس ۴ فقلت : والله الأسأله المراورع أن يمشى الإنسان في الشمس فيضر بنفسه ۴ فقلت . يا أبانصر ، أنا أصطرك إلى الفيء ، وأنت تمشى في الشمس ! فقال مجيبًا :

« هذا في سور فلال » !

وحلت محمد بن عبد الله قال : سمعت بشرًا يقول :

وقيه سنبية ، فيما ألقى الحطب ، قال : « هده السنبلة تردها إلى الموضع الذي أحذت منه »!

ومن يرجع إلى حكم بشر ومواعطه يحد الكثير عن الورع ، ولدكر هنا قوله :

« يسغى للرجل أن يبطر حره من أين هو ؟ ومسكنه لدى يسكنه أهله : من أي شيء هو ؟ ثم يتكلم » !!

ومقام الوزع يسلم إلى مقام :

الزهد

والحديث عن الرهد يستلرم تبصرًا ودقة في شرح معاه ، ودلك أن تله سنحانه وتعالى شرع الركاة ، وجعمها ركبًا من أركان الإسلام ، والركاة لا يؤديها إلا أصحاب الأموال ، وأما من لا مال لهم ، فإن ركبًا من أركان الإسلام ينقصهم .

وم من شك في أنهم قد سقط عنهم الأثم للمرهم ، ولكن ما من شك أيضًا في أنهم قد فاتهم – دون معصية – ركن من أهم أركان الإسلام ، وقد يفوتهم ركل آحر هو الحج ، وذلك أن احج يقضى نفقة ومالاً ، فإدا كان الإنسان لا يمنك دلك فإنه لا يحج ، ودلك أن الحج لمن استطاع إليه سبيلاً !

وإذر فإن س لا سال له لا يؤدى س أركان الإسلام إلا ثلاثة ، وهو وإن كان لا إثم عليه ، فإنه لا يتأنى مساواته بمن يؤدى الأركان الحمسة ما دام الإخلاص متوفرًا في كل منهما .

ولقد شرع الله البيع والشراء والتحارة، وتحدث عن الدهب والفصة والمعاملات المالية .

ويين سنحانه الشكر على النعمة ، كما بين أنعمه التي يغمر بها لناس صباحًا ومسله .

وكما أن المقير الصابر له ثوابه ، فإن الغنى الشاكر له منرلته عند الله تعالى !

وقد عقد الكاتبون موارىات طريفة مي أيهما أفضل : الفقير الصابر ، أم الغمى الشاكر ؟

ومهما كان من أمر هذه الموازية في تهايتها ، فإن محرد الموارثة بفسها دليل على أن أمر الزهد لا يتحدث فيه بصورة سطحية .

على أمر الصحابة – رضوان الله عليهم – وسهم أبو بكر وعثمان ، وعبد الرحمن بن عوف – رصى الله عنهم جميعًا – يوصح شيئًا من المسألة . إِنَّ الْكَثْيُرِ مِنَ الصِّحَابَةِ ، ومِن كَبَارِ الصِّحَابَةِ كَانُوا أَعْنِياءِ ، أَمْ يَكُونُوا رَاهَدِينَ ؟ أَمْ يَكُنْ عَثْمَالَ رَضِي اللهِ عَنْهُ رَاهِدًا .. ؟

وبقد كان الكثير من التابعين أعبياء ، وكانوا رهادًا

وعبد الله بن المبارك ، وسفيال النورى ، وأبو حسفة كانوا تحارًا ، وكاتوا أعياء ، وكانوا زهادًا !

ما معنى الرهد إذن ؟

معناه ؛ ألاَّ تستعمد الدنيا الإنسان ، ألاَّ تجعله حادمًا ها ، ألاَّ يجرى وراءها في جشع وشهوات ، وحب يعمى وبصم ، ويرسم القرآن الكريم دلك فيقول :

﴿ ربى للماس حب الشهوات من النساء والسين ، والقباطير لمقبطرة من اللهب والحرث ، دلك متاع المناع الدنيا ، والله عنده حسن المآب (١٠) .

ويقول سبحانه :

و محلف من بعدهم حدف أصاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات مسوف ينقون عيًّا إلا من تاب وآمن وعمل صاحًا فأولئك يدحنون الجنة ولا يظلمون شيئا (١٥)

⁽۱) آل عمرال ۱۶

⁽۲) مریم ۹۹ ، ۲۰

ويقول عن قارون :

و محرح على قومه في ريبته ، قال الذين يريدوب الحياة الدنيا : بالميت لنا مثل ما أوتى قارون ، إنه لدو حظ عطيم ، وقال الدين أوتوا العلم وينكم ثواب الله حير لمن أمن وعمل صالحًا ﴾ (١) .

ومن ها نتين أن الدبيا المدمومة ، إنما هي اتباع الشهوات ، واتخاد المال أو الجاه أو القوة وسيلة للانحراف عن السبيل المستقيم . وتتتابع الأحاديث الشريفة و بات القرآن الكريم في تحدير الإنسان من الانحراف بدبياه عن التوجيه الإلحى ا

ومن دلك مارواه عمرو بر عوف الأنصارى رصى الله عه أن رسول الله على البحرين يأتى رسول الله على البحرين يأتى بحريتها، فقدم بمال من البحرين، فسمعت الأنصار بقدوم أبى عبيدة، فواقوا صلاة الفجر مع رسول الله على فلما صلى رسون الله على المصرف فتعرضوا له، فتسمم رسون الله على حين رآهم ، ثم قال الصرف فتعرضوا له، فتسمم رسون الله على حين رآهم ، ثم قال الطكم سمعتم أن أبا عبيدة قدم بشيء من البحرين ، فقالوا . أحن يا رسول الله ، فقال : ابشروا وأملوا ما يسركم ، فوائله ما المقر أحشى علىكم ، ولكنى أحشى أن تسط الديب عبيكم كا بسطت على من كان قبكم فتنافسوها كا تنافسوها فتهلككم كا أهلكتهم » متفق عليه . قبكم فتنافسوها كا تنافسوها فتهلككم كا أهلكتهم » متفق عليه . وعن أبى هريرة رصى الله عنه عن السي على قال « تعس عند الدينار والدرهم والقطيفة والحمصة ، إن أعطى رصى ، وإن لم يعط له يرض » رواه البحارى .

⁽١) التصمر ٢٩ ، ٨٠

وعن كعب بن عياض رصى الله عنه قال : سمعت رسول الله عليه الله عليه الله عليه الله عليه الله عنه الله عنه الله المنه أمتى المال ، رواه الترمدي ، وقال حديث حسن صحيح .

وهكدا إذا تبصره في النصوص الربانية لرأيه أن معنى الدنيا التي يذمها الله ورسوله إنما هي الشهوات والأهواء ولجشع والتكالب ، وهكذا من المعاني التي تنزل بالإنسال عن المستوى لإنساني ، وتنحرف به عن طريق الله .

وهدا المعنى هو الذي تحاشاه الصالحون في كل عصر ، وكانت لهم الثروات العريضة ، علم تشغلهم عن الله تعالى ، ولم تحل بيسهم وبين الصالحات ، بل كانت عونًا لهم على الحير : سدًا لحاجه بائس ، وبناء للمساجد والمستشفيات ، ودور التعليم ، وطبع الكتب التي توجه إلى الله ورسوله .

وموقف بشر رصي الله عنه يتضح دائمًا في هذا الاتحاه .

إنه بنصبح آحمد بن عمد بن غروان الهراني ، سة حمس وعشرين وماتتين فيقول :

عليكم بالرفق والاقتصاد في المقة ، فلأن تبيتوا جياعًا ولكم مال أحب إلى من أن تبيتوا شباعًا وليس لكم مال ! .

وقال لى بشر · بلسي أنت لا تلرم السوق ، فالرم ، فلما قمت انصرف ، أعاد على : الزم السوق] ولعل بشرًا في ذلك كان يدكر ما فعل عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه لأول عهده بالمدينة المنورة حينما صال :

أين السوق ؟

رذهب فناع واشترى واكتسب ، واستمر هكدا إلى أن أصبح في يوم من الأيام دا مال عريص مكنه من التبرع بحمسمائة جمل وما حمس في سبيل الله .

وسيدا أبو بكر رضى الله عنه كان يدهب إلى السوق ويتاجر، ويكسب المال الكثير، ويتبرع في سيل الله، وفي يوم من الأيام نبرع بكل ماله في سبيل الله، ولما قال نه رسول الله عليه مادا أبقيت لأولادك ؟ قال رضوان الله عليه:

أبقيت لهم الله ورسوله!

وبدأ من جديد الذهاب إلى السوق بيبع ويشترى ، ويكسب ويتصدق ، وكم من أرقاء اشتراهم وأعتقهم ، ولو لم يكن من الأغياء لما أمكمه دلك ، وكم مدمل من فصل في أيد نحب الله ورسوله ، وتؤثر الله ورسوله .

وسيدنا عثمان :

بحفر نثر رومة فييسر بدلك الماء على الآلاف من العطاش ويجهر جيش العسرة من ماله الخاص!

ویاً تی بمال کثیر فیفرعه فی حجر رسول الله ﷺ ، ویسر رسول الله ﷺ بذلك المال ویحول بیده فیه ویقول :

ه ما على عشمان ما فعل بعد اليوم » !

ئم يحول بيده فيه من جديد ويبتسم مسرورًا ويقول :

« اللَّهِم ارض عن عثمان ، فإني عنه راض » .

وكم نيرع المتبرعون ، وتصدق المتصدقون ، وكم في القرآن الكريم من آيات كريمة في عضن الصدقة ، وقليل منها ذكرى لمن قرأ وتدبر أو ألقى السمع وهو شهيد .

ومثل الدين ينفقون أمواهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سسنة مائة حبة ، والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم ، الدين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منّا ولا أذى، يلم أجرهم عبد ربهم ولا حوف عليهم ولا هم يحربون .

﴿ وِمَا تَسْقُوا مِنْ حَيْرِ يُوفِ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَطْلَمُونَ﴾ (٢٠ ! .

﴿ الدين ينفقون أموالهم نابيل والنهار سرًا وعلاتية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولاهم يحربون ﴾ " .

وكم في الأحاديث الشريفه من أحاديث في الحث على الصدقة وفضله ، وتسوق هنا بعضها لبكون تبراسًا من الهدى النبوى الكريم عن اللي مسعود صلى الله عنه ، عن اللي عليه قال : « لا حسد الافي النبي ، رجل آناه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق ، ورجل آناه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق ، ورجل آناه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق ، ورجل آناه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق ، ورجل آناه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق ، ورجل آناه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق ، ورجل

⁽¹⁾ أشرة 171 ء 171

YYY \$,4,8 (Y)

⁽٣) القرة ٢٧٤ ،

وعم أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله عليه :

« ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان يبرلان ، فيقول أحدهما
النّهم أعط منفقًا خنفًا ، ويقول الآخر : اللهم أعط تمسكًا تلفًا » متفق علمه .

وعمه أن رسول الله ﷺ قال :

ه قال الله تعالى : أَنفق يا ابن آدم ينفق عليك » متفق عليه .

وكل ذلك بدل على أن من البلاهة فهم الرهد في الجو لإسلامي بهذا المفهوم الذي يحاول الزيمون أن يتحدثوا عنه ، وهو التجرد مل المال ، والتحلص منه . ومفهوم بشر لنزهد لا يتنافى مع نصبحته لصديقه :

الزم السوق !

کی الرم علی عرار أبی بکر وعثماں وعند الرحمن بن عوف وسفیان ، وأبی حنیقة وغیرهم رصی اللہ عنهم .

ثم ها هو ذا أبو احسن الشاذلي :

كان من كبار المزارعين ا

نقد كانت له مزارغ بالجمع لا مررعة بالأفراد .

وكان يقتني الحيل ، ويتحيرها ويركبها .

وكان بيته مفتوحًا لكل طارق .

وكال من دعائه :

النَّهم وسع عني ررقي في دياي ، ولا تحجيلي بها عن أحراي .

وكان من دعاته أيضا :

النهم اجعلها في أيدينا ، ولا تجعلها في قنوبنا .

وفي حزبه يقرأ الإنسان :

ه یا نطیف ، یا رراق ، یا قوی ، یا عزیز ، نك مقالید السموات تبسط الرق لمی تشاء وتقدر ، فابسط نا می الررق ما توصلت به إلی رحمتك وأعما بلا سب ، واجعل سب انعنی لأولیائك » واین عطاء الله السكندری یقص ما یلی :

" قال بعص المشايح : كان رحل بالمغرب من الزهدين في الدنيا ، ومن أهل الحد والاجتهاد ، وكان عبشه مما يصيده من النحر ، وكان الدى يصيده يتصدق بمضه ويتقوت ببعضه ، فأراد بعص أصحاب هذا الشيخ أن يسافر إلى بلد من بلاد المعرب ، فقال له هذا الشيح :

إدا دحلت إلى سد كدا فادهب إلى أحي فلان ، فأقرئه منى السلام وتصلب لدعاء منه ن ، فإنه ولى من أولياء الله تعالى

قال فسافرت حتى قدمت تلك البلدة ، فسألت عن ذلك الرجل ، فدللت على دار لا نصبح إلا للمنوك ، فتعجبت من دلك وطلبته فقيل لى هو عند السلطان ، فارداد تعجبي فبعد ساعة ، وإدا هو آت في أفخر ملس ومركب ، وكأسا هو ملك في موكبه ا

قال : فازداد تعجبي أكثر من الأول

قال الهممت بالرجوع ، وعدم الاجتماع به ، ثم قلت الا يمكسي محالفة الشيخ . فاستأدنت فأدن لى ، فلما دحمت رأيت ما هالني من العيد والخدم والشارة الحسة ، فقلت له :

أخوك فلان يسلم عليك .

وقال جئت من عسم ؟

قلت : نعم .

قال : إدا رجعت إليه قل له :

إلى كم اشتعالك بالدنيا ؟ وإلى كم إقالك عليها ؟ وإلى متى لا تنقطع رغتك فيها ؟

هقلت هذا والله أعجب من الأول ، فلما رجعت إلى الشيخ قال : اجتمعت بأخي فلان ؟

قلت : بعم !

قال: فما الذي قال لك ؟

قلت : لا شيء !

قال : لابد أن تقول لي !

فأعدت عليه ما قال ، فبكي طويلاً وقال ·

صدق "حى فلان ، هو عسل الله قله من الدنيا ، وحعلها في يده وعلى ظاهره ، وأنا الحدها من يدى ، وعدى إيه بقايا التصلع !! وبناء على كل دلك يحب أن نقراً النصوص التي ترد عن الرهد في صوء ما ذكرنا . ويتلخص في .

١ – ألاً تستعبد الشهوات الإنسال .

٣- أن يتحرر الإنسان منها حتى ونو كان من أصحاب الملايين .

٣ – أن يكون من المتحققين بقوله تعالى :

﴿ لَكِيلًا تَأْسُوا عَلَى مَا فَانْكُمَ ، وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آَنَاكُمُ ﴾ ^(١) .

وكل النصوص لتى تدكر عن بشر يجب إذن أن تفهم على هدا الأساس .

وعن بشر تأتي النصوص التالية :

قال عبد الصمد بن حميد : سمعت عبد الوهاب يقول :

ه ما رأيب أحدًا أقدر على ترك شهوة من بشر اخافي » .

وكال حمرة الرار يقول: ما رأيت أحدًا من الرهاد إلا وهو يدم الدي ، ويأحذ منها عير بشر بن احارث ، فإنه كان يدمها ويقرفها (^{٢)} .

وعن أحمد بن المعلس قال · سمعت أما نصر بشرًا يقول – وقد قال له رجل يا أبا نصر ما أشد حب الناس لك ؟ فعلظ عليه ذلك ، ثم قال : ولك عافاك الله

قال : وكيف دلك ؟

قال : دع لهم ما في أيديهم ،

فلكرت دلك لأبى نصر فقت

⁽۱) علدید : ۲۳

⁽٢) من قرمت الشجرة فشرت خامِها ، وقرمت جلد الرجل أي اقتمعته

عن ابن عمر رضى لله عنه قال: أتنى رجل إلى النبى ﷺ فقال: يا رسول الله دلنى على عمل إدا عملته أحننى الله من السماء، وأحبتنى الله من الأرض، قال: فقال له السي ﷺ : « ارهد في الدنيا يحبك الله ، وازهد فيما في أيدى الناس يحبك الناس » فرأيت أبا لنصر قد فرح به إذ وافق قوله مسة رسول الله ﷺ

وقال احسين : وسمعت على بن عنام يقول · كان بشر بن احارث يتقدمهم في الرهد ، ويشاركهم في العدم ، أو يتقدم عبيهم .

وقد كان بشر محمنه وقطرته راهدًا ، وعن مظهره وسلوكه في الأكل والملبس تورد النصوص الآتية :

قال عبد الله بن أحمد بن حنل رأيت بشر بن الحارث مصرف من حازة مرت عيم ، فقمت لأنظر إليه ، فرأيت عليه ثيابًا متواصعة أظن كان عليه فرو – وإدا رجل مهيب طويل الشعر ، أبيص لرأس والدحية ، وفي رأسه ولحيته شيء من سواد ، أحسب الباض أكثر من السواد ، لا يخضب بشيء ، أحسب عيه إرارًا إلى هاهنا قصير .

وعل إبراهيم الحربي ، عن سيمال بن حرب قال : مكتت دهرًا أشتهي أن أرى بشر بن الحارث ، فيم يقدر لي – أو كا قال قال : فخرجت يومًا من منزلي إلى المسجد ، فإذ أنا برجل – أو قال بشيح كثير الشعر ، طويل الشارب عليه أطمار – أحسبه قال بشيح كثير الشعر ، وجهه إلى الحائط ، فهو يدحل يده في الحراب فيخرج منه كسرًا فيأكل فقلت له . أنت من الجر ؟ قال : الحراب فيخرج منه كسرًا فيأكل فقلت له . أنت من الجر ؟ قال : لا ، قلت : قأت من حراسال ؟ قال : أنا آوى بعداد ، قنت .

مما جاء بن إلى هما ؟ قال ، جئت إليك لأسمع ملك حديثًا حساً في الموقف ، قلت : الاسم ؟ قال . وما تصبع باسمى ؟ قلت . الاسم أريد ؟ أستهى أعرف اسمك ، قال : أنا أبو نصر ، قلت . الاسم أريد ؟ قال . ليس أحرك باسمى ! وإن أحبرتك باسمى لم أسمع ملك شيئًا ! قلت ، أحرني باسمك فإل شئت فاسمع وإن شئت قلا تسمع ، قال أنا بشر بن الحارث ، قلت ، احمد لله الذي م يمتني حتى وأيتك – أو كا قال – . ووقف عليه فجعل أمكى ويبكى ، ثم جلست بين يديه ، فتحدثنا سعة ثم قلت له : يا أبا صر ، أردت أن تدحل بلدًا أنا فيه تنزل عندى ؟ قال : ليس لى مقام ، إسما كتت بعبادان ، فقلت : يا أبا نصر ، كتبى كلها بين يديك قال : السلام عليكم ، وبكى وبكيت ومضى !

وأما عن أحاديثه في الزهد فهي كثيرة ، منها ٠

قال أحرنا خالد الواسطى عن محمد بن عمرو ، عن يحيى بن عند الرحمن ، عن أبي واقد الليثي قال :

« تابعه الأعمال ، فلم نجد عملاً أبلغ في طلب الآحرة من الرهادة في الدنيا » وقال :

۵ الرعد ملك لا يسكن إلا قلبًا مخلى α

ويقول إبراهيم بن عبد الله سمعت بشر بن الحارث يقول :

ه من حرم العرفة لم ينجد للصاعة خلاوة ، ومن لا يعرف ثواب الأعمال ثقلت عليه في حميع لأحوال ، ومن رهد في الدنيا على

حقيقة كانت مؤننه حقيقة ، ومن وهب له الرضا فقد يلع أفضل الدرجات ± 1

قال : « يسغى لنا ألاَّ نحب هذه الدار ، لأنها دار يعصى الله فيها ، ووالله لو م يكن فيها إلا أننا أحبب شيئًا أبعصه الله عر وجل لكفالا » !

وقال : « لو لم ببعص الديه إلا لأن الله عر وجل يعصى فيها كان ينبغى ثنا أن نبغضها α !

ويحدث أبو العاس محمد بن الحسن الحشاب، قال . أحربا أحمد بن محمد بن صالح ، قال حدثنا محمد بن عبدون قال ، حدث حسن المسوحى قال : رانى بشر بن الحارث يومًا باردًا ، وأنا أرتعد من البرد ، فيظر إلى وقال :

قصع اللبالي مع الأيام في خلت

والسوم تحت رواق الهم والقلمسق

أحسرى وأجسدريي من أن يقال عدًا

إتى التمست الغني من كلف مختلق

قالوا : رصيت بذا؟ قلت : القوع غنى

ليس العبي كثرة الأمسوال والسورق

رضيت بالله في عسسرى وفي يسسرى

فلمست أسملك إلا واضح الطمرق

وعن وصف صاحب الدنيا يقول الفاسم بن منه، سمعت يشرًا يقول.

« ما أحمى صاحب الدنيا وأصفق وجهه » !

ويقول إيراهيم بن يعقوب قال بشر بن الحارث :

« من سأل الله تعالى الدنيا ، فإنما يسأله طول الوقوف » !

وقال أبو حعفر البزاز : سمعت بشر بن الحارث يقول :

« قل لمن طلب الدنبا تهيأ للذل » .

وسئل بشرين الحارث عن القياعة فقال :

« لو لم يكن في القناعة شيء إلا التمتع بعز القناعة لكان دلك يجرى ثم أنشأ يقول :

> أفادتنى القناعة أى عر مخد منها لنفسل رأس مال تحز حالين، تعنى عند بحيل ثم قال:

ولا عز أعر من القــــاعة وصير بعدها التقوى لصـاعة وتسعد في الحال بصبر ساعة

« مروءه القاعة أشرف من مروءة البدل والعطاء » ويقول عيسى بن عبد الله بن أحمد الساحى حدثنى أبنى قال : سمعت بشر بن الحارث يشد :

أقسم بالله لرصح السوى أعسر الإسسال من حرصه فاستعن باليأس بكن ذ غبى ايأس عسر والتمى سسودد من كانت الديسا به بسرة

وشرب ماء القلب الملحة ومن سؤال الأوحه الكالحة معتبطًا بالصفقة الرابحة ورعبه النفس لها فاصحمة فإنها له دابحمة

ونختم الحديث عن بشر بقوله :

« عز المؤس استعارًاه عن الناس ، وشرفه قيامه بالبيل ه !

وستكمل الآن حطوات الطريق في صورة موجزة ، فقد سبق أن كتب باستفاضة في كل مقام من مقاماته ، ونكتفي هنا بإيراد ما روى عن بشر في ذلك .

التوكل :

ليس التوكل من لمتوكل على الله ليكفى ، ولو حلت هده الصفة بقلوب المتوكلين لصحوا إلى الله بالتوبة منها ، بل المتوكل كل بغلمه الكفاية من الله وبصدقه فيما ضمن .

وقال بشر. التقيب برحل من المتصوفة فقال لى . يا أبا لصر ، القبصت على أحد البر من يد الحلق ، لإقامة الجاه ، فإن كنت متحقق بالزهد ، مصرفًا عن الديب ، فحد من أيديهم ليمحى جاهك عدهم ، وأخرح ما يعطونك إلى الفقراء وفرقه عليهم ولا تذق منه شيئًا ، وكن بعقد التوكل تأخذ قوتك من لغيب » .

فاشتد ذلك على أصحاب بشر ، ققال بشر للرحل :

جزاك الله خيرًا على .

ولكن اسمع أيها الرجل الجواب :

المقراء ثلاثه عفير لا يسأل، وإن أعطى لا يأحد، فداك من الروحانيين ، إدا سأل الله أعصاه، وإن أقسم على الله أبر قسمه

وفقير لا يسأل، وإن أعطى قبل، قداك من أوسط القوم عقده التوكل والسكون إلى الله تعالى، وهو ممن توضع له الموائد في حطيرة نقدس: وقلير اعتقد الصبر ومدافعة الوقت، فإذا طرقته الحاجة حرح إلى عبيد الله وقليه إلى الله بالسؤال، فكفارة مسألته صدقة في السؤال. فقال الرجل: رضيت، رضى الله عمك.

المبر :

قال بشر ٠

« الصبر الحميل هو الدي لا شكوى فيه من الناس »

الشكر والصبر:

وقال بشر ما أعلم أحدًا إلا مبتلى ، رجل بسط الله نه ررقه فسنظر كيف شكره ؟

ورجل قبض رزقه فلينظر كيف صبره ؟

المحبسة :

قال بشر: « ليس من المروءة أن تحب ما يبعض حبيك » . وقال : المحبه دل في عر المحبوب ، ومشاهدة المحبوب مع امتناع المطلوب » .

وقال: القرب من الأعيار بعد من لحبيب، والأس بهم وحشة مه وقال : حقيقة المحة ترك محالفة المحبوب بكل حال ، والتسليم له في الحال والمآل .

وقال . تدعى الأمم يوم القيامة بأبيائها ، ويقال للمحبير . يا أولياء الله ، فتكاد قلوبهم تنحلع فرحا .

لقد يوى المؤرحون لبشر كرامات عدة ، وليس بعريب أن يكرم الله بشرًا بالكرامات !

وإنما الغريب هو موقف بعص الناس في العصر الحاصر من ستبعاد الكرامات ، مع أن الكثير منها مدكور في القرآل الكريم ، والكثير منها مذكور في كتب السنة الصحيحة !

ولقد سبق أن كتما عن معص ما دكره القرآن من ذلك ، والآن مقل هـ بعض ما بت عن الصحابة رضوال الله عليهم ، وإن الذي بقله من دلك إنما هو برر يسير نما أثبته الكتب عبهم رصوان الله عليهم ، ومن أراد الاسترادة في دلك فعيه بمقدمة كتاب « جامع كرامات الأولياء » فقد دكر هيه مراجع لهدا الموصوع تبلع الأربعين كتابًا .

وفي المقدمة ذكر الإمام يوسف البهائي طائفة لا يأس بها من الكرامات ، وبحوثًا تفيسة بشأنها .

وقد دكر الإمام المناوى كثيرًا من الكرامات في مختلف كتبه عن محتلف المصادر ، وكدلك الإمام الشعراني في كتب كثيرة مما ألف ، ومن قبلهم ذكر الإمام المحارى، والإمام مسلم، وكتب السنة المعتمدة كثيرًا من الكرامات التي وقعت المسابقين والتي وقعت المصحابة.

> وأهل السنة على وجه لعموم شعارهم في هذا الموصوع: وأثبتن للأولياء الكرامة ومن تفاها فانبدن كلامه

وهم في دلك يتامعون القرآن الكريم الذي تحدث عن كثير من الكرامات .

ومن سير الصحابة بأحد ما يلى من كرامات أبى بكر الصديق رضى الله عنه . أحرج الشيحان عن عبد الرحمن بن أبى بكر رضى الله عنه ، أن أبا بكر حاء بثلاثة - يعنى أضيافًا ودهب يتعشى عند السي عليه ، ثم لبث فجاء بعد ما مصى من الليل ما شاء الله ، فقالت له امرأته : ما حبسك عن أصيافك ؟ قال أو ما عشيتهم ؟

قالت : أبوا حتى تجيء .

قال : والله لا أطعمه أبدًا ، ثم قال : كلوا !

فقال قائلهم ، وأيم الله ما كنا بأحد من لقمة إلا ربا من أسفلها أكثر منها ، فشبعا وصارت أكثر مما كانت قبل ، فنظر إليها أبو بكر فإدا هي وأكثر ، فقال الأمرأته، يا أحت بني فراس ما هذا عقلت: لا وقرة عيني لهي الآن أكثر مما كانت قبل ذلك بثلاث مرات، فأكل منها أبو بكر، وقال إنما كان ذلك من الشيطان - يعني يمينه - ثم حملها إلى رسول الله عليه في في في عنده ، وكان بيما وبين

توم عهد، فمصى الأجل، فتفرقنا اثنا عشر رجلاً مع كل رجل سهم باس –الله أعدم كم مع كل رجل– غير أنه بعثهم فأكنوا منها أجمعون!

وصح من حديث عروة بن الربير عن عائشة رصى الله عمها . أن أبا بكر الصديق رضى الله عمه كان محلها حداد(١) عشرين وسقًا من ماله بالعابة ، فلما حضرته الوفاة قال :

والله يا ننيه ما من الناس أحد إن عنى بعدى ملك ، ولا أعز على فقرًا بعدى ملك ، ولا أعز على فقرًا بعدى ملك ، وإنى كنت تحلتك جذاذ عشرين وسقًا ، فلو كنت حرتيه كان لك ، وإنما هو اليوم مال وارث ، وإنما هما أخواك وأحتاك، فاقتسموه على كتاب الله .

قالت عائشة · يا أنت والله لو كان كدا وكدا لتركته ، إنما هي أسماء فمن الأخرى ؟

فقال أبو بكر . ذو بطن أراها جارية ، فكال دلث .

قال التاح السبكي : وفيه كرامتان لأبي بكر رضي الله عمه .

إحداهما . إحباره أنه يموت في ذلك المرض حيث قال : « وإمما هو اليوم مال ورث »

والثانية : إخباره بمولود يولك له ، وهي جارية .

 ⁽١) الجداد • الصرام وهو قطع ثمر النحيل .

والسر في إظهار ذلك استطابة قب عائشة رصى الله عمها في استرجاع ما وهمه ها ولم تقتصه ، وعلامها بمقدار ما يحصها لتكول على ثقة ، فأحرها بأنه مال وارث ، وإن معها أحويل وأحتين ، ويدل على أنه قصد استطابة قلبها ما مهده ولا من أنه لا أحد أحب إليه على بعده منها

وقوله : إنما هما أخواك وأحتاك : أى ليس ثم غريب ، ولا ذو قرابة نائية ، وفي هدا م الترفق ما لا يحمى ، فرضي الله عنه وأرضاه !

. ومن أصحاب الكرامات : حجر بن عدى رضى الله عنه المدفود هو وأصحامه في قرية عدراء من قرى الشام .

حيماً فتلوا في خلافة معاوية رضي الله عنه، وعبهم قال العبرف بالله سيدي محمد الحفسي في حاشيته على الجامع الصعير عبد قوله ﷺ:

ه سيقنل بعدراء أناس يغصب الله هم وأهل السماء » ـ

كان حجر يحرص على الوضوء والطهارة جدًا ، ولما حبس احتلم عطلت ماء من السجال ليعتسل به ، فقال له : ليس عدى إلا قدر شربك !

فقال له : ادفعه لي لأنطهر به !

قال له . لا أفعل، لئلا تموت عطشًا ، فيقتلني من أموني بسجك . فدعا الله تعالى بنرول المطر ، فنرل وتطهر !

فقال له استجوبون معه : ادع الله ليفرج عما وإياك

فقال : لا أحب إلا ما أنا فيه ، لكونه بإرادة ربى وقدرته ، وإنما دعوب للمطر لتعشه بالعبادة ، قال لشيح الحصى : وهكذا شأن المقربين !

ومن أصحاب الكرامات : الحسين بن على رضى الله عنهما ! قال الإمام الشمل باعلوي في المشرع المروى من كرامات الحسين رضى الله عنه :

ما روى عن بن شهاب الزهرى قال : لم يبن من قتعة الحسين أحد إلا وعوقب عى لدنيا ، إما بالقبل ، أو بالعمى ، أو سواد الوحه ، أو زوال الملك في مدة يسيرة .

ومنها أن عبد الله بن حصين ناداه وقت محاربتهم له ، ومنعهم الماء عمه : يا حسين ألا تنظر إلى الماء كأنه كند السماء ؟ والله لا تدوق منه قطرة حتى تموت عطشًا ، فقال الحسين : اللهم افتله عطشًا ، فكال ذلك الحبيث يشرب الماء ولا يروى حتى مات عطشًا ! أ

ومن أصحاب الكرامات : حمرة الأسلمي رضي الله عنه .

أحرح البخارى في التاريخ ، والبيهقي وأبو بعيم عن حمرة الأسلمي رضي الله عنه قال :

كنا مع النبي ﷺ في سفر ، فتفرفنا في ليله ظلماء فأضاءت أصابعي حتى جمعو عليها ظهرهم وما هلك منهم ، وإن أصابعي لتنير »! ومن أصحاب الكرامات : عناد بن بشر ، وأسيد بن حصير رضي الله عنهما .

أخرج ابن سعد والحاكم وصححه البيهقى وأبو نعيم من وجه آحر، عن أنس رصى الله عنه قال كان عناد بن بشر، وأسيد بن حصير عند رسور الله عليه في حاجة حتى دهب من الليل ساعة، وهي ليلة شديدة الطلمة، حرجا وبيد كل واحد منهما عصا، فأصاءت له عصا أحدهما، فمشيا في ضوئها، حتى إدا افترقت بهم الطريق أضاءت للآحر عصاه فمشى كل واحد منهما في صوء عصاه حتى بعم أهله !

وأحرح البخارى عن أنس رضى الله عنه · أن رجنين من أصحاب النبى ﷺ حرجا من عنده ذات ليلة مظمة ، ومعهما مثل المصباحين يصيئان بين بديهما ، فلما افترقا صار مع كل واحد منهما حتى أتى أهله !!

وإذا عدنا بعد ذلث إلى بشر ، فإسا لا بحب أن يسترسل في موصوع الكرامات ، وإنما بحب أن يورد كرامتين له فقط .

أما الأولى مهى ما يقوله أبو عبد الله القاضى

حدثنى أبي قال كال عندنا ببعداد رجل من التحار صديقًا لى ، وكان كثيرًا ما أسمعه يقع في الصوفية .

قال فرأيته بعد دلك يصحبهم ، فأنفق عبيهم جميع ما ملث 1

قال : فقلت له : أليس كنت تبغصهم ؟

قال : فقال لي : ليس الأمر على ما توهمت .

قلت له: كيب ؟

قال صلیت مجمعة يومًا وحرحت فرأيت بشر بي الحارث الحافي يحرح من البيت مسرعًا - قال ٠٠ فقلت في نفسي - انظر إلى هذا الرجل الموصوف بالزهد ليس يستقر في المسجد ، قال : فتركت حاجتي ، فقلت : أنظر أبن يدهب قال : فتبعته فرأيته تقدم إلى الحبار واشرى بدرهم حبرًا ، قال : فتقدم إلى الشواء ، قال فرادى عليه عيطًا ، قال : وتقدم إلى الحلاوى فاشترى فالودحًا بدرهم !

وقلت في نفسى : والله الأنقصن عبيه حين يجلس ويأكل قال . فحرح إلى الصحراء ، وأنا أقول اليريد الحصرة والماء ، قال العمارال يمشى إلى العصر وأنا حنفه ، فدحل قرية ، وفي القرية مسحد وبيه رجل مريض ، قال : فجلس عبد رأسه وجعل يلقمه ، قال : فقمت الأنظر إلى القرية ، قال : فبقيت ساعة ثم رجعت ، فقلت للعليل : أين بشر ؟

قال : ذهب إلى بعداد

قال : ففلت وكم بيبي وبين بعداد ؟

فقال : أربعون فرسحًا .

فقیت . إنا الله وإنا إلیه راجعوب ، أیش عملت بنفسی ، ولیس عبدی ما اکتری ، ولا أقدر عبی المشی .

قال المحلست إلى الجمعة القابلة ، قال العجمعة المال المحلس الله المحلس الوقت ومعه شيء يأكله المريض ، فلما حرح قال له العليل ايا أبا الصر هذا الرجل صحدك من بغداد ، ولقى عمدى منذ الجمعة ، فرده إلى موضعه !

قال : فنظر إلى كالنعصب وقال : لم صحبتني ؟

قال : فقلت : أخطأت .

قال ؛ قم نامش .

قال : فمشيت إلى قرب المغرب .

قال : فلما قربنا قال لى : أين محلتك من نغداد ؟

قلت : في موضع كدا .

قال : اذهب ولا تعد .

قال : فتنت إلى الله عز وجل وصحبتهم وأنا على دلك !!

هذه واحدة .

والثانية · تعلق رجل بامرأة وبيده سكين ، لا يدنو منه أحد إلا عقره ، وهي تصبح في يده ، فمر به بشر فحك كتفه فسقط الرجل وحلصت المرأة ، فسألوه : ما حالك ، فقال :

ما أدرى ، ولكن حاكنى شيخ وقال : الله ناظر إليك فوقعت من هبيته ، وحم الرحل من وقته فمات اليوم السابع !

ولا بحب أن يختم هذا الفصل دون أن نورد كلمة للإمام القشيرى عن الكرامات إنه يقول :

وبالجملة فالقول بحواز طهورها على الأولياء واحب ، وعبيه جمهور أهل المعرفة ، ولكثرة ما تواتر بأحناسها الأحبار والحكايات صار العلم بكوبها وضهورها على الأولياء في الحملة علم قويًا انتمى عنه الشكوك ، ومن توسط هذه الطائفة ، ونوابر عبيه حكاياتهم وأحبارهم م تبق له شبهة في ذلك على الجملة

قال ، ومن دلائل هده الجملة بص القرآن في قصة صاحب سلمال عليه السلام حيث قال :

﴿ أَمَا آتِيكَ بِهِ قِبَلِ أَنْ يَرْتَدَ إِلَيْكَ طَرَفْكُ ﴾ ◘ • • ولم يكن نبيًا .

والأثر عن أمير المؤمين عمر بن الخطاب رضى الله عنه صحيح أنه قال : « يا سارية الجبل » في حال حطبته يوم الجمعة ، وتبليغ صوت عمر إلى سارية في ذبك الوقت حتى تحرروا من مكامر العدو من الحبل في تلك الساعة 1

قال : فإن قيل : كيف يجوز إظهار هده الكرامات الرائدة في المعاني على معجزات الرسل ، وهل يجور تقصيل الأولياء على الأبياء عليهم السلام ؟

قبل : هذه الكرامات لاحقة معمرات ببيا على ، لأن كل من ليس بصادق في الإسلام لا تطهر عليه الكرامة ، وكل نبي ظهرت كرامته على واحد من أمته فهي معدودة من جملة معجزاته ، إد لو م يكن ذلك الرسول صادقًا لم تطهر على يد من تابعه الكرامة .

فأما رتبه الأولياء فلا تبلغ رتبة الأنبياء عليهم السلام للإجماع المعقد على ذلك

قال : ثم هده الكرامات قد تكون إجابة دعوة ، وقد تكون إطهار طعم في أوان فاقة مل غير سبب طاهر ، أو حصول ماء في رمال عصش ، أو تسهيل قطع مسافة في مدة قريبة ، أو تخليصًا من عدو ،

⁽١) النمل : ٤٠ ،

أو سماع خطاب من هاتف ، أو عير دلك من فنون الأفعال الناقصة للعادة .

قال , واعلم أن كثيرًا من المقدورات يعلم اليوم قطعًا أنه لا يحوز أن يطهر كرامة الأولياء ، وبضرورة أو شبه ضرورة يعلم ذلك ، فسها حصول إنسان لا من أبوين ، وقلب حماد يهيمة أو حيونًا ، وأمثال دلك كثير .

قال الولى من توالت صاعاته ، ومن تولى احق حفطه وحراسته ، فلا يحمق له الحدلان الدى هو قدرة العصيات ، وإنما يديم توفيقه الذى هو قدرة العصيات ، وإنما يديم توفيقه الذى هو قدرة الطاعة ، قال الله تعالى ﴿ وهو يتونّى الصالحين ﴾ (١) ولا يكون معصوم كالاساء ، بل يكون محصوم كالاساء ، بل يكون محموظا حتى لا يصر على الذنوب .

حكى عن سهيل بن عبد الله أنه قان :

مى رهد فى الدي أربعين يومًا صادقًا من قبه محلصًا فى دلك ظهرت له الكرامات ، ومن م تظهر له فلعدم الصدق فى رهده ، فقين لسهيل : كيف تظهر له الكرامة ؟

وقال : يأخد من يشاء كما يشاء من حيث شاء ا

واعلم ان م أحل الكرامات التي تكون للأولياء ، دوام التوفيق للطاعات ، والحفظ من لمعاصي والمحالفات ؟

انتهى كلام القشيرى رحمه الله !

⁽١) الأعراف -١٩٠

الفصف السادس الطبياعة

لقد حث الله سنحانه وتعالى عباده على أن يلحثوا إليه بالدعاء :

﴿ وقال ربكم ادعوني أستحب لكم ﴾ (١) .

﴿ وإدا سألك عبادى عنى فإنى قريب أُجيب دعوة الداع إذا دعان﴾ (٢) .

﴿ ادعوا ربكم تضرعا وخفية ﴾^٣ .

ورسول الله ﷺ حث كثيرًا على الدعاء .

وكان صنوات الله وسلامه عنيه مثلاً كريمًا واصحًا للالتجاء إلى الله تعالى عن طريق الدعاء ، نقد كان يدعو لنفسه ولأمته وللمسلمين .

وقد كان يدعو مع إحكام كل أموره وتدبيره تدبيرًا محكمًا في كل شأن من شئونه .

ولقد كان يدعو مع إحكام الوسائل التي تقرب من الله تعالى وتؤدى إلى استجابة الدعاء .

⁽۱) عامر ، ۱۰

⁽٢) الفرة ١٨٦

⁽١١) الأعراف : ٥٥

وأن الاستجابة الدعاء وسائل تؤدى إليها، وهي أكثر الأحايين ينسى الناس ذلك ويدعون دون الأحد في الأسباب التي تؤدى إلى الاستحابة، ثم يتساءلون قائلين :

إن الله سبحانه وتعالى يقول •

﴿ ادعوني أستجب لكم ﴾ (١) .

فما لنا ندعو فلا يستجاب لنا ؟

ولقد سألوا مرة الإمام إبراهيم بن أدهم هدا السؤال فرد عليهم قائلاً :

و لأن قلوبكم ماتت بعشرة أشياء : أولها :

أنكم عرفتم الله ولم تؤدوا حقه .

وقرأتم كتاب الله ولم تعملوا به .

وادعيتم عداوة الشيطان وواليتموه.

وادعيتم حب رسول الله صلى الله عبيه وآله وسم وتركتم أثره وسنته .

وادعيتم حب الجنة ولم تعملوا لها .

وادعيتم خوف النار ولم تنتهوا عن الدبوب.

وادعيتم أن الموت حق ولم تستعدوا له .

⁽۱) عاقر : ۱۰ ،

واشتعلتم بعيوب عيركم وتركتم عيوب أنفسكم .

وتأكلون رزق الله ولا تشكرونه .

وتدفنون موتاكم ولا تعتبرون ، .

والإمام إبرهيم بن أدهم يتناسق في دلك مع القرآن الكريم والسلة السوية الشريفة .

فلقد بين رسول الله ﷺ الوسائل التي توّدي إلى استجابة الدعاء ، منه :

طيب المطعم .

فعن ابن عباس فيما أخرجه الحافظ ابن مردويه قال :

تليت هذه الآية عند النبي ﷺ :

﴿ يَأْيِهِا النَّاسَ كُلُوا ثَمَا فَى الأَرْضَ حَلَالًا طَيِبًا ﴾(١) فقام سعد ين أبى وقاص فقال :

يا رسول الله . ادع الله أن يحعلني مستجاب الدعوة فقال

يا سعد أطب مصعمك تكن مستجاب الدعوة ، والذي غس محمد بيده إن الرجل ليقذف للقمة الحرام في حوفه ما يتقبل منه أربعين يومًا ، وأيما عبد ببت حمه من لسحت والربا فالبار أولى به » .

ومنها الحديث القدسي الشريف الدي يرسم الطريق إلى الاستحابة في وضوح ، وقد رواه الإمام المخاري .

⁽١) البقرة ١٦٨٠.

« من عادى لى وليًا فقد آديته بالحرب ، وما تقرب إلى عدى بشيء أحب إلى من أداء ما افترصته عليه ، ومارال عبدى يتقرب إلى بالوافل حتى أحبه ، فإدا أحبته كنت سمعه الدى يسمع به ، وبصره الدى يبصر به ، ويده التى يبطش بها ، ورحله التى يمشى بها ، ولئن سألى لأعطينه ، ولئن استعاد بى لأعيامه » .

وإد من الأمور التي تمنع استحابة الدعاء بل تؤدى إلى الكوارث ما يرتكبه الإنسان من المعاصي !

يقول تعالى :

﴿ وَمَا أَصَادِكُمْ مِنْ مَصِينَةً فَنَمَا كُسِبُ أَبِدِيكُمْ ﴾ (١)

ويقول سنحانه:

﴿ ماأصالك من حسة قمل الله وماأصابك من سيئة قمن نفسك ﴾ (٢) ويقول تعالى :

﴿ وَلُو يُؤَاخِدُ اللهُ الناسُ بِمَا كَسِبُوا مَا نَرْكُ عَلَى طَهُرُهَا مِنْ دَابَةَ ﴾ (٣) ويقول سبحانه :

﴿ ولو أن أهل القرى آموا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ، ولكن كديوا عاً حداهم سماكانوا يكسبون ﴾ (١) .

⁽۱) الشوري : ۳۰

⁽٢) النساء ٧٩ .

⁽٣) فاطر ٥٤

⁽٤) الأعراف ، ٩٢

وقال تعالى :

﴿ ﴿ أُو لَمْ يَهِدُ لِلذِينَ يَرِتُونَ لَأَرْضَ مِنْ يَعَدُ أَهِلُهَا أَنْ نُو نَشَاءَ أَصِبَاهِمَ بِنُنُوبِهِم ﴾(١) .

ويقول رسول الله ﷺ فيما رواه الطبرى وابن عساكر:

« والدى لفسى بيده : ما من حدش عود ، ولا عثرة فدم ، ولا احتلاح عرق ، إلا بدلب وما يعقو الله عنه أكثر » .

والطريق ادن في استحابة الدعاء إنما هو الله، لترك المعاصى ، وفي دلك يقول إمامنا الكبير بشر :

« الدعاء ترك الدنوب » .

وترك لدوب ليس أمرًا سليًا ، لأن نرك الفرائض دىب ، فترك الدوب يتضمن أداء الفرائص ، وترك الوحبات دنب ، فترك اللموب يتصمن القيام بالواجبات .

وينتهى الأمر بأن ترك الذبوب معناه الاستقامة ، فإدا ما وصل الإسمال إلى الاستقامة فقد أصبح في رعاية الله وفي عمايته ، يستحيب له إدا دعاه ، ويعيده إذا استعاد ، وفي دلث يقول الله تعالى :

﴿ إِنَّ الدَّيْنَ قَالُوا رَبِنَا اللهُ ثُمَّ سَنَقَامُوا تَنْبُرُلُ عَلَيْهِمُ الْمُلاَئِكَةُ أَلَّا تَخَافُو ولا تحربوا وأيشروا بالنحنة التي كنتم توعدون عن أوليازُكم في الحياة

⁽١) الأعراف : ١٠٠

الدنيا وفي الآحرة ولكم فنها ماتشتهي أنفسكم ولكم فيها ماتدعون ، نرلاً من عفور رحيم .

ومن أحسس قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحًا وقال إننى من المسلمين . ولا تسنوى الحسمة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الدي بينك وبينه عدارة كأنه ولى حميم .

وم يلقاها إلا الذين صروه وما ينقها إلا ذو حط عظيم (١٠٠٠). ويقول تعالى :

﴿ إِنْ الدِّينِ قالُوا رَبِنَا اللهُ ثُمَّ استقامُوا فلا خوف عليهم ولا هم يحزبون ، أولئك أصحاب الحمة حالدين فيها جراء بما كانوا يعملون ﴿ (١) .

ويقول . ﴿ مَنْ عَمَلَ صَالِحًا مَنْ ذَكُرَ أُو أَنْثَى وَهُو مَؤْمَنَ فَلْنَحَيْبِهُ حياة طيبة ، وللجزينهم أجرهم بأحسن ما كالوا يعملون﴾ ٣٠ .

ويقول: ﴿ أَلَا إِنْ أُولِياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آموا وكانو ينقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وهي الآخرة، لا تبديل لكلمات الله دلك هو الفوز العظيم ﴾(١٠).

ولقد اتخد بعض الناس الوسائل لاستجابة الدعاء ووفقهم الله إليها .

⁽۱) قمنت ۲۰۳۰ ۲۵

⁽٢) الاحتاف : ١٣ ، ١٤

⁽٣) النحل : ٩٧

⁽٤) يوس : ۲۲ – ۲۶

« روى أحمد ومسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « رب اشعث أغبر مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره » ورواه الحاكم وأبو تعيم بنفط :

ويتحدث بشر عن الحصر عليه السلام مرة أحرى فيقول .

« رب دى طمرين'` لا يؤبه به لو أقسم على الله لأبره » .

واستجابة الدعاء وتيسير الأموركا يكون للأفراد يكون للأمم إدا ستقامت ، يقول تعالى :

﴿ وَلُو ۚ أَن أَهِلِ القرى آمو واتقوا لفتحنا عبيهم بركات من السماء والأرض ولكن كدبوا فأحدهم مماكاتوا يكسبون (٢٥٠٠).

والدعاء عبادة ومن هنا يقول بشر:

« الدعاء كفارة الذنوب » .

وبشر أخذ هدا من الحديث القدسي التالي :

ص حابر بن عبد الله ، رصى الله عنهما عن النبي ﷺ قال :

« يدعو الله المؤمر يوم القيامة حتى يوقفه بين يديه ، فيقول : عمدى برى أمرتك أن تدعوني ، ووعدتك أن أستجيب لك ، فهل كنت تدعوني ؟ فيقول : نعم يارب

هیقول : أما أنك لم تدعنی بدعوة إلا استجبت لك ، أیس دعونمی یوم كدا وكدا لعم بزل بك أن افرح عمك ففرجت عنك ؟ فیقول : اعم یارب .

العمر بكسر الطاء ، النوب الحتق الدي .

 ⁽٢) الأعراف : ٩٩

فيقول . إني عجلتها لك في الدبيا .

ودعوتسی یوم کدا وکدا لعم برل بك أن افرح عنك قدم تر فرحًا ؟ قال : بعم يارب .

فيقول « إنى ادحرت لك بها في الجنة كذا وكدا » ودعوتني في حاجة أن اقصيها لك في يو- كذا وكذا فقصيتها ؟ فيقول : نعم يارب .

فيقول : إني عحسها لك في الدبيا .

ودعوتمي يوم كدا وكدا في حاجة أقصيها لك فلم تر قضاءه ؟ فيقول - نعم يارب .

ميقول : « إني ادخرت لك في الحبة كذا وكدا » .

عال رسول الله ﷺ :

« فلا يدع لله دعوة دعا بها عده المؤمى إلا بين له ١ إما أن يكوب عجل له في الدنيا ، وإما أن يكون ادحر له في الآحرة ، قال . فيقول المؤمن في دلك المقام :

یالیته م یکی عحل له شیء س دعائه (روه النحاری ومسلم والترمذی والنسائی واین ماجة) .

وبشر ، ككل الصالحين ، كان كثير الدعاء ، ومن طرائفه فيما يتعلق بالدعاء ما يرويه قائلاً :

« دحلت دارى مرة فرأيت رجلاً صويلاً قائمًا يصبى ، فراعى دلك لأن المفتاح كان معى ، فسلم من صلاته ثم قال لى : لا نفرع ، أن أحوك الحضر ، فقمت نه ، علمنى شيئًا ينعمنى الله به ، فقال .

قل أستعمر الله عر وجل ، وأسأله النوبة من كل ديب تبت منه ثم رجعت إليه .

و استعفر الله عر وحل وأتوب إليه من كل عقد أنعم عقدته لله على بعسى ففسحته ولم أوف به

وأستعفر الله عر وحل وأتوب إلىه من كل نعمة أنعم نها على طول عمرى ، واستعنت بها على معصيته ..

واسأله الحمية من ذلك كله ...

ويتحدث بشرعن الحصرعليه السلام مرة أحرى فيقول.

رأيت الخضر فقلت ادع إلى .

قال : هون الله عليك طاعته .

قىت : زدىي

قال : وسترها عليك .

وم يس بشر الدعاء في مرصه ، وفعله ارد د من الدعاء أثناء موضه الأحيم ، وكان يردد :

» إلى رفعتني فوق قدري ، وشهرتني بين الناس بالصلاح ولست صاحبً ، فأسألك بوحهك الكريم ألا تقصيحني يوم الحساب » .

华 培 华

النظال النظام و في النهو تقدير م

وفاة بشر :

وانتهت الحياة بيشركا تنتهى بكل إنسان ، وفى دلك يقول يحيى بن أكثم : مات بشر بن احارث يوم الأربعاء لعشر خلون من المحرم سة سبع وعشرين ومائتين ، وأسند الحديث .

ويقول الإمام الشعراني :

أبو نصر بشر بن الحارث الحامى رضى الله عنه ، أصله من « مرو » وسكن بعداد ، ومات بها عاشر لمحرم سنة سنع وعشرين ومائتين رصى الله عنه ، صحب الفصيل بن عياض رصى الله عنه ، وكان عالمًا ورعًا كبير الشأن أوحد وقته عدمًا وحالاً .

ويقول صاحب كتاب « كرامات الأولياء » : مات سنة ٢٢٧ هـ يعداد ، وأخرجت جنارته عقب صلاة الصبح ، فلم يصل إلى المقبرة إلا في الليل ، ورؤى في المنام ففيل له : ما فعل الله بث ؟ قال : عفر ل ولكل من شيع جنازتي ، أو أحبى إلى يوم القيامة » .

وقد حدث محمد بن سعد في طبقات أهل يغداد فقال:

بشر بن الحارث، ویکنی أیا نصر، وکان من أبناء ۵ خراسان »، من أهل مرو نزل بغداد، وطلب الحدیث وسمع من حماد بن زید وشريث ، وعد الله بن المبارك وهشيم وغيرهم سماعً كثيرًا ، ثم أقبل على العادة ، واعترل الناس فدم يحلث ، ومات ببعداد يوم الأربعاء لإحدى عشرة ليلة حلت من شهر ربيع الأول سنة سبع وعشرين ومائتين ، وشهده حلق كثير من أهل بمداد وعيرها ، ودفن ساب حرب وهو ابن ست وسبعين سنه ، وقد أحير عبد الله بن أحمد بن حبل ، فقال : قلت لأبي يوم مات بشر بن الحارث مات بشر هقال رحمه الله ! نقد كان في ذكره بشرق ، أو فيه أس ، ثم لسن رداءه ، وحرح وحرجت معه فشهدا حارته . أس ، ثم لسن رداءه ، وحرح وحرجت معه فشهدا حارته . قال أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن حدل : مات بشر سنة أيام .

وقال أحمد بن يونس الضبى ، حدثنى أبو حسان الزيادى قال سبة ست وعشرين ومائتين ، فيها مات بشر بن لحارث الراهد ، ويكنى أبا بصر عشية الأربعاء بعشر بقين من شهر ربيع الأول ، وقد بنع من السن حمسًا وسنعين سنة ، وحشر البس لجبارته اويقون أحمد بن رهبر : « سمعت يحبى بن عبد الحميد الحماني يقول ، رأيت أبا بصر التمار ، وعلى بن المديني في حمازة بشر الحارث يصيحان في الحارة . هذ والله شرف الدنيا قبل شرف الآحرة ، ولم يصيحان في الحارث أحرجت جارته بعد صلاة الصبح ، ولم يحصل في القبر إلى المتمة »

ويقول بعض مؤرخيه :

مات سة سبع وعشرين ومائتين بنغداد ، وأحرجت جازته عقب الصبح ، فلم يصل إلى المقبرة إلا في الليل ، فصار التمار وابن المديني يصيحان في الحارة : هذا والله شرف الدنيا قبل شرف الآحرة !

وتما يروى له من الرؤى بعد وفاته ، أنه قين له في المنام : ما فعن بث ؟ فقال عفر لى وقال . يا بشر ما عبدتني على قدر ما يوهت باسمك . ورأه أحر فسأله فقال ، اعفر لى ، ويحعل يدكر ما به من الكرامة .

فقال له : قال لك شيئًا ؟

قال: بعم قال: يا بشر ما استحييت منى . ؟ تحاف دلث الحوف عبى نقس هي لي !!

وقال القاسم بن مبه : رأيت يشر بن الحارث في النوم فقلت : ما فعل الله بك يا بشر ؟

قال : قد عفر بی ، وقال بی . یا بشر قد عمرت لك ، ولكل می تبع جبارتك ، فصت . يارب ، ولكل من أحسى !

قال : ولكل من أحمك إلى يوم القيامة !! !

تقديره :

بقد قدر كبار العلماء بشرين اخارث ، وكان في مقدمتهم الإمام أحمد بن حبيل ، وقد سبق أن تحدثنا عن تقديره ، وبنع من بقدير الباس له أن بعصهم كان يدهب إليه مع أسائه ليستميد الأبناء سه بصيحة وإرشادًا ، من دلك ما روءه إبراهيم الجربي قال : حمنى أبى إلى بشر بن الحارث ، فقال : يا أبا نصر : بنى هذا مشتهر بكتابة الحديث والعلم .

ققال لى : يا ننى هذا العلم يبغى أن يعمل به ، قاٍ لم يعمل به كله فمن كل مائتين خمسة ، مثل ركاة الدراهم .

وقال له أبيي : أبا نصر تدعو له .

فقال دعاؤك له أبلغ ، دعاء الوالد لولده كدعاء البي لأمته . !

قال إبراهيم : فاستحلبت كلامه ، فاستحسنته ، فإذ أنا مار إلى صلاة الجمعة ، فإذا نشر يصلى في قبة الشعر ، فقمت وراءه أركع إلى أن يؤذن بالأذان .

فقام رجل رث الحال والهيئة ، فقال : يا قوم الحذروا أن أكون صادقًا ، وليس مع الاصطرار الحتبار ، ولا يسع السكوت عند العدم ، ولا السؤال مع الوجود ، ولا فاقة رحمكم الله .

قال : فرأيت بشرًا أعطاه قطعة دانق .

قال إبراهيم · فقمت إنيه فأعطيته درهمًا ، فقلت أعطبي القطعة قال : لا أفعل .

فقلت : هدال درهمال - قال : وكال معى عشرة دراهم صحاح . علت : هذه عشرة دراهم ، فقال لي :

یا هدا وأی شیء رغبتت می دانق تبدل فیه عشرة صحاحًا ؟

قل : قلت : هذا رجل صالح !

قال فقال لى : فأنا فى معروف هذا أرغب ، ولست استندل بالنعم نقما ، وإلى أن آكل هذه فرح عاجل ، أو منية قاصية !

فقلت : يا شيخ دعوة !

فقلت لى : أحيا الله قلبك ، ولا أماتك حتى بميت حسمك ، وجعلك ممن يشترى نفسه بكل شيء ، ولا يبيعها بشيء ! وقد أعجب بهرم الحربي هذا من بين من أعجب بهم – ببشر ، ولذلك يقول :

قد رأيت رجالات الدنيا لم أر مثل ثلاثة :

رُيت أحمد بن حبل ، وتعجر الساء أن تند مثنه !

ورأيت يشر بن الحارث من قرنه إلى قدمه مملوءًا عقلاً!

ورأيت أنا عبيد القاسم بن سلام كأنه جبل نقح فيه علم !

قال عمر بن أحمد : إبراهيم رأى الثلاثة ولم يحدث إلا عن أحمد ، وبلغ من تقدير إبراهيم الحربي أن قال هذه الكسمات الحميلة ، وهدا التقدير الكريم ، فيقول

« ما "خرجت بعداد أتم عقلاً ، ولا أحفظ للسان من بشرين الحارث ، كأن في كل شعرة مه عقل ، وطيء لناس عقبه خمسين سة ما عرف له غيبة لمسلم ، لوقسم عقله على أهل بغداد صاروا عقلاء ، وما نقص من عقله شيء !

ويقول أحمد بن على الدمشقى . قال لى أبو عبد الله بن الجلاء :

رأيت ذا النون وكانت له العارة ،
ورأيت سهلاً وكانت له الإشارة ،
ورأيت بشر بن ألحارث وكان له الورع !
فقيل له إلى من كنت تميل ⁹
قال : بشر بن احارث أستادنا .

ویروی ابن عساکر علی عبد الوهاب قوله . ما رأیت أرهد مل معروف ، ولا أحشع مل و کیع ، ولا أقدر علی ترك شهوته مل بشر بل احرث ، ولا أتقی لربه عر وحل فی لساله مل پیراهیم بل أبی نعیم .

وبالرعم من كبرياء للموك وعصرستهم ، تاب بحيى بن أكثم يقول قال لى المأمون :

م يش في هده الكورة (الحهة) أحد يسلحيا مله عير هذا الشيح . يعلى يشر بن الحارث .

وأصحاب الطبقات على وحه العموم يدكرونه بتقدير عصيم ، فصاحب احبية يقول . « وسهم (من الصوفية) من حباه الحق بحريل الفواتح ، وحماه عن وبيل الفوادح أبو بشر بن حارث الحافي لمكتفى تكفاية الكافئ اكتفى فاشتفى

وقيل إن التصوف الاكتفاء للاعتلاء ، والاشتفاء من الابتلاء . . ويقول صاحب الكواكب :

«كان كبر لشأب، عطيم المقدار، عالى المرنة، رفيع المار، نصيف الإشارة، عدب الكلام طلق العبارة عديم للصير رهدًا وورعًا، وصلاحًا»

وقال المناوى : « كان سيد الأولياء العارفين في رمانه » .

وبقل في « الفتوحات المكية » عن بعض الصاحبين أنه لقى الحضر عليه السلام .

فقال له : ما تقول في الشافعي ؟

قال : من الأوتاد .

قال : فأحمد بن حنبل ؟

قال : صديق .

قال : فبشر احامي ؟

قال : ما ترك بعده مثله !

أما السر في هذا التقدير ، فقد كنت عنه بشر من خلال رؤية رآها ، يقول ، عبد الرحمن بن أبي حاتم : بلغني أن بشرين اخارث الحافي قال :

رأیت السی ﷺ عی المنام عمال لی یا بشر أتدری لم رفعك الله من بین أقرانك ؟

قلت : لا يا رسول الله !

قال : باتباعك لستى، وحدمتك للصالحين، ونصيحتك لإخوالك، ومحتك لأصحابي، وأهل بسي هو لدى بلعك مبارل الأبرار!

وما من شك في أن هذه الصفات تبلع الإنسان مارن الأبرار، وأن تباع سنة رسون الله ﷺ، ترفع الإنسان بين أقرانه، وتصل به إلى عليين، وإلى مرصاة الله سبحانه في الدنيا والأحرة

الخاتهة

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدما محمد وعلى آله وصحمه ، وص اتبع هديه إلى يوم الدين .. وبعد :

إلى هده الحاتمة يمكن أن تكون حاتمة لكل كتاب من كتب التصوف التي ألفتها ، يستوى في دلك أن يكون عن موضوع التصوف ، أو عن شخصية من شخصيات لصوفية :

دلك أنه توضح صلة الصوفية بالشريعة ، أو توصح مهجهم في سنوكهم ، وماكان منهج سلوكهم في يوم من الأيام إلا التزام الشريعة .

وإدا أبانت هذه الحاتمة عن منهج سلوكهم في الحياة فإنها تعتبر ردًّا على كل المفتريات ضد الصوفية .

وما من شك في أن مسألة النزام الشريعة مسألة أثارت – مع بداهة وجوبها جدلاً من زمن معرق في القدم :

فالإمام النجنيد - مثلاً · وقد عاش في القرن الثالث الهجرى ، يقول له سائل ذاكرًا المعرفة ، قائلاً :

الله المعرفة بالله يصلون إلى توث الحركات من باب البر والتقوى
 الله تعالى a ، فيقول له الجيد رضى الله عنه :

إن هذا قول قوم تكموا بإسقط الأعمال، وهذا عدى عطيمة، واندى يسرق ويربى أحس حالاً من الدى يقول هذا، وإن لعارفين بالله أحدوا الأعمال عن الله: أي عن الكتاب والسنة، وإنيه رجعوا فيها. ولو نقيت ألف عام لم أنقص من عمال البر ذرة إلا أن يحال بي دونها. أما أبو ريد رضى الله عنه – وقد كان من قبل الجبيد، فإن له في هذ الاتحاه بعض الحوادث التي تدل عني تمسك شديد بالشريعة، وعلى مدى الدقة في شعوره من راوية صبته بالله سنحانه وتعالى،

قال مرة لأحد جنسائه:

قم ساحتی سطر إلى هد الرحل الدی قد شهر نفسه بالولایة - و كان رجلاً مشهورً، بالرهد - فمصیا إلیه ، فعما حرح من بیته ودحل لمسحد رمی بیصاقة تجاه القبلة ، فانصرف أبو زید وقال :

هذا عير مأمون على أدب من آداب رسول الله ﷺ فكيف يكون مأمونًا على ما يدعى ؟

ولقد تكلم أبو ريد عن المفياس الذي يبغى أن يكون أساسًا لتقدير أهل الله .

إنه ليس مقياس حرق العادات ، فقد تحرق العادات بن ليس لهم عدم واسحة في مجال العبودية ، يقول أبو ريد :

الو نظرتم إلى رحل أعطى من الكرامات حتى يرقى في الهواء
 الا تغترو به ، (حتى) تنظروا كيف تحدونه عبد الأمر والنهى ،
 وحفظ الحدود ، وأداء الشريعة » .

ومن شعار أبي يزيد في صانه بالله ما اشتهر عنه مما رواه من قول رسول الله ﷺ

« إن من صعف اليقين أن ترصى الناس بسخط الله ، وأن تحملهم على ررق الله ، وأن تذمهم على ما م يؤلك الله . ان ررق الله لا يجره حرص حريص ، ولا يرده كره كاره ، إن الله بحكمه وجلاله جعل الروح والفرح في اليقين والرصا ، وجعن الهم والحزن في الشك والسخط » .

وم طرائف أبى يريد أنه أدن مرة ثم أراد أن يقيم ، عظر في الصف من أجل تسويته ، فرأى رحلاً عليه أثر سفر ، فتقدم إليه ، فكلمه بشيء ، فقم الرحل وخرح من المسحد ، فسأله بعض من حضر ، فقال الرجل :

كنت في السفر قدم أجد الماء فتيممت ونسيت ودخلت المسحد، فقال أبويريد لا يجور التيمم في الحصر، فذكرت ذلك وحرجت

ومواقف الإمام العرالي من هذا الموضوع معروفة ، وهو يتحدث عن الأسباب التي تدعو بعض الناس إلى التهاول أو الكسل في تطبيق الشريعة ، فبعض الناس - حسما يقول الإمام العزالي . يرعم أنه قد ملغ ميلعًا ترقى عن الحاجة إلى العبادة .

وبعص من قرأ القلسفة يقول : ~ حسما ذكر الإمام العرالي .

لقد قرأت علم الفلسفة ، وأدركت حقيقة البوة ، وأن حاصبها يرجع إن الحكمة والمصلحة ، وأن القصود من تعبداتها ضبط عوام الحلق ، وتقييدهم عن التقاتل والتنازع والاسترسال في لشهوات ، فما أنا من العوام الحهال حتى أدخل في حجر النكليف ، وإنما أنا من الحكماء : اتبع الحكمة ، وأنا بصير بها ، مستعن فيها عن لتقليد .

ويرد الإمام العرالى على هؤلاء ردودا كثيرة محتلفة ، وفي كتب عديدة ، وأحد ردوده في ذلك ما ذكره من قوله :

واعدم أن سالك سبيل الله تعالى قليل ، والمدعى فيه كثير ، ونحى تعرفك علامة له :

ودلت أن تكون جميع أفعاله الاحتيارية مورونة بميزان الشرع ، موقوفة على توقيفاته إيرادًا وإصدارًا ، وإقدامًا وإحجامًا ، إذ لا يمكن سلوك هذا السبيل إلا بعد التبس بمكارم الشريعة كلها ، ولا يصل فيه إلا من واطب على جملة النوافل ، فكيف يصل إليه من أهمل الفرائص ؟

هان قلت : فهل تنتهی مرتبة السالث إی الحد الدی بنحط عنه فیه
 بعص وضائف العبادات ، ولا بضره بعض المحظورات ؟

وأقول لك : اعلم أن هذا عين العرور ، وأن المحققين قالوا :

« لو رأيت إسمانًا يطير في الهواء ، ويمشى على الماء ، وهو يتعاطى أمرًا يخالف الشرع فاعلم أنه شيطان » .. وهدا الاتجاه إنما هو اتجاه الصوفية على وحه العموم، إنهم يسيرون على مهج رسول الله ﷺ ، فهو أسوتهم ، وهو قدوتهم ، وقد كان رسول الله ﷺ على أكمر ما يكون في هذا الجانب .

لقد كان حلقه القرآن ، ولأن الحنق القرآبي هو الذي يقرب إلى الله سبحانه ، نهج الصوفية هذا النهج ، وتحدث عنهم في هذا النهج كثير من متكلمي أهل السنة ، ومن فقهائهم .

ههاهو ذا الإمام الكامل ، الفقيه الأصولى المفسر الإسفراييني ، صاحب كتاب « التبصير في الدين » ، وهو من ائمة أهل السنة ، المعيين أشد عناية بالرد على كل س يحالف مذهب أهل السنة .

إنه يدكر ما يمتار به أهل السنة عن غيرهم من الخوارح والروافض والقدرية ، فيدكر أن سادس ما امتار به أهل السنة هو .

علم التصوف والإشرات ، وما لهم فنها من الدقائق والحقائق ، لم يكن قط لأحد من « أهل الندعة » فيه خط ، بل كانوا محرومين من الراحة والحلاوه ، والسكينة والطمأنينة .

وقد دكر أبو عد الرحمن السلمي « من مشايحهم قريبًا من ألف ، وحمع إشاراتهم وأحاديثهم ، ولم يوجد في حملتهم قط من يسسب إلى شيء من بدع القدرية ، والروافض والحوارح

وكيف يتصور فيهم من هؤلاء ، وكلامهم يدور على التسليم والتفويض ، والشرى من النفس ، والتوحيد بالحلق والمشيئة ؟ وأهل أبدع يسبون الفعل والمشيئة ، والحلق والتقدير ، إلى أنفسهم ، وذلك بمعزل عما عليه أهل احقائق من التسليم والتوحيد .

ونحب أن نزيد الأمر وضوحًا فنقول :

إن التصوف طريق وموضوع '

أم من حيث الطريق فيقول الإمام العرالي : إن الطريق إلى ذلك إما هو تقديم لمجاهدة ، ومحو الصفات المذمومة وقطع العلائق كنها ، والإقبال بكنه الهمة على الله تعالى ، ومهما حصل دلك كان الله هو المتولى لقلب عبده ، والمتكفل له ابتنويره بأنوار العلم

وإذا تولى الله أمر القلب فاصت عليه الرحمة ، وأشرق النور في الفلب ، والشرح الصدر ، والكشف له سر الملكوت ، والقشع على وحه القلب حجاب العرة بلطف الرحمة ، وتلألأت فيه حقائق الأمور الإلهية ، فليس على العبد إلا الاستعداد بالتصفية المحردة ، وإحضار الهمة ، مع الإراده الصادف ، والتعصش التام ، والترصد بدوام الانتظار ما يفتحه الله تعالى من الرحمة .

وعن هدا الطريق يقول ابن محلدود :

وقد كان الصحابة رصى الله عنهم عنى مثل هده المجاهدة ، وكان حطهم من هده لكرامات أوفر الحظوط لكنهم لم يقع لهم بها عناية .

وبى فصائل أبى بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم كثير منها ، وبنعهم فى دنك أهل الصريقة ممن اشتملت رسانة انقشيرى على دكرهم ، ومن تبع طريقتهم من بعدهم .

هذا فيما يتعلق بالطريق ،

أما فيما يتعلق بالموصوع والشعور والأحوال فإن الصوفية - على وجه العموم - سهوا في صور حاسمة إلى وجوب الترام الشريعة ، يقول أبو الحسن الشاذلي رضى الله عنه :

« من دعا إلى الله تعالى بغير ما دعا به رسول الله على فهو بدعى » ويقول : « إذا لم يواطب العقير على حصور الصلوات الحمس في الجماعة فلا تعاً » .

ومن أجمل كلمانه في هذا قوله :

ما ثم كرامة أعظم من كرامة الإيمان، ومتابعة السنة، فمن أعطيهما وجعل يشتاق إلى عيرهما فهو عبد مفتر كداب، أو دو خطأ في العلم والعمل بالصواب، كمن أكرم بشهود الملك على بعت الرصا، فحعل يشتاق إلى سياسة الدواب، وخدم الرضا.

وكل الصوفية ينهجون هذا النهج ، يقول دو النون :

« من علامات المحب الله متابعة حبيب الله في أحلاقه وأفعاله وأمره وسته » .

ويقول السرى:

« قلیل فی سنه حیر من کثیر مع بدعة ، کیف یقل عمل مع التقوی » ؟

ویقول « ل یکمل رجل حتی یواثر دینه علی شهوته ، وبن یهلك حتی یواثر شهوته علی دینه » .

ويقول المحاسبي :

 « من صحح باطنه بالمراتبة والإخلاص ، زين الله ظاهره بالمجاهدة وأتباع السنة » .

ويقول أبو سليمان الداراني :

« ربما يقع في قلبي النكتة من نكت القوم أيامًا فلا أقبل إلا بشاهدين
 عدلين : الكتاب والسنة » .

والواقع أن المثل الأعلى للصوفية على بكرة أبيهم إنما هو رسول الله على على الله و من يحاولون باستمرار أن ينهجوا نهجه ، وأن يسيروا على منواله ، فهو إمامهم الأسمى في كل ما يأتون وما يدعون ، وهم يتابعونه مهتدين في ذلك بقول الله سبحانه وتعالى :

﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كتيرًا ﴾(١) .

وبعد : فقد بينا فيما سبق أن الطريق إلى الله هو التحقق بالعبودية ، وقد سار الصوفية في هذا الطريق فأثمر لهم ثمارًا سامية :

﴿ ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم ﴾ (١٠) .

學 章 徐

⁽١) الأحزاب : ٢١ .

⁽٢) آل عمران : ١٠١ .

فهترسالكتاب

صفحة	
T	قدمة
1.1	فصل الأول : حباته
Y ==	فصل الشاني : العالم
00	فصل الثالث : مواعظ وحكم
٧١	فصل الرابع: الطريق
V+V	فصل الخامس: بشر والكرامات
W	فصل السادس: الدعاء
144	فصل السابع: وفاته وتقديره
۱۳۵	عداد. خاتمة

رقم الإيداع 1992 / 1988 | ISBN | 977 - 02 - 4761 - 8

1/11/1-

طبع عطابع دار للعارف (ج.م.ع.)



بشر بن الحارث الحافي

صاحب هذه الترجمة من الشخصات الشهيرة في عالم التصوف ، فهو يُعد من كبار الزَّهَّادِ الصالحين ، وأعيان الأتقياء الورعين ، ومن رجال الحديث الثقات .

لقد نشأ بِشر بن الحارث نشأة مُترَّفة ، ولكن الله سبحانه وتعالى أعد له سنولة كريمة ، وهيأ له الوصول إليها ، ومن ثم كانت الانتفاضة التي طهرته وجعلته يخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ، واتجه بصدق إلى طريق الحق ، وإلى موضاة الله ، فبدأ مُتَلَّمِذًا مُتَعلَمًا ، ثم النهي مُعلَّمًا ومُرشِدًا .



